909.263

وزارة التـــــعليم الـــــعالي والبـــــحث العـــــلمي
جامعة 08 مـــــــاي 1945
قالـــــــمة

13/235

كلـــــية الـــــعلوم الإنـــــسانية والاجـــتماعية والآثـــــار

قسم التـــــاريخ
التخصص : التاريخ العام

مذكـــــرة مقـدمـــة لـنيل شـهادة الماستـــر في التـــاريخ العام بعنوان :

النفوذ التركي في الدولة العباسية
232 - 324هـ/ 847-934م

إعداد الطالبة:
بن يحي إيمان

إشراف الدكتور:
كمال بن مارس

لـــــجنة المـــناقشـــــة:

الأســـــــتاذ	الرتـــــــبة	الصـــــــفة	الجامـــــــعة
مسعود خالدي		رئيـــــسا	
كمال بن مارس		مـــــشرفا ومقررا	
فؤاد طوهارة		عضوا مناقـــشا	

السـنة الجامعية: 1434/1433هـ - 2013/2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، و أمدنا بالقوة و العزيمة ووفقنا على إنجاز هذا العمل.

وإن واجبي الوفاء يحتم علي أن أشيد بالرعاية الكريمة و دماثة الأخلاق التي لقيتها من أستاذي المشرف الدكتور كمال بن مارس، و أحيي فيه الروح العلمية العالية، والجهود التي بذلها في توجيهي و إرشادي و إبداء الآراء و الملاحظات السديدة، التي كانت ذخرا لمعالجة وإثراء موضوع الدراسة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في الحصول على المصادر والمراجع خاصة الأستاذ محمد طوجين من جامعة الأمير عبد القادر.

كما أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث.

وأتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل.

الاهداء

قال الله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك الله جل جلاله.

الى من بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة الى بني الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الى من علمني العطاء بدون انتظار...الى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح واوصلني الى ما انا عليه...الى من احمل اسمه بكل افتخار ارجوا من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار **أبي الكريم**.

الى ملاكي في الحياة الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أغلى الحبايب **أمي الحبيبة**.

الى شعلة الذكاء والنور الى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي الى من بوجوده أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها الى من عرفت معه معنى الحياة زوجي **محمد نجيب**.

الى الذين رسموا البسمة على شفاهي وشاركوني أحلى لحظات حياتي الى اخوتي الأعزاء **مريم اسلام أمل**

الى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة التي مازالت ترافقني حتى الان صديقتي أمينة

الى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي وجهدي

والله ولي التوفيق

ايمان

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
ت	توفي
ج	جزء
ط	الطبعة
م	المجلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د.ت	دون تاريخ النشر

فهرس الموضوع

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ - د
الفصل الأول: الأتراك و دخولهم إلى الدولة الإسلامية	1 - 14
أولا: معنى اصطلاح ترك	1 - 4
ثانيا: الموقع الجغرافي لبلاد الترك	5 - 6
ثالثا : فتح بلاد الترك	7 - 11
رابعا : انتقالهم إلى الدولة العباسية	12 - 14
الفصل الثاني: الأتراك في العصر العباسي الأول	15 - 25
أولا : اهتمام الخليفة المعتصم بالله بالأتراك	15 - 17
ثانيا: بناء مدينة سامراء	18 - 21
ثالثا : تغلغل الأتراك في الخلافة العباسية	22 - 23
رابعا : بداية تسلط الأتراك على الدولة العباسية	24 - 25
الفصل الثالث: مظاهر النفوذ التركي في العصر العباسي الثاني	26 - 45
أولا : إنقلاب الأتراك على الخلفاء وزوال هيبة الخليفة	26 - 28
ثانيا: صراع القادة الأتراك وانعدام هيبة الخلافة	29 - 35
ثالثا : انتعاش الخلافة وانسحلال سلطة الوزراء	36 - 40
رابعا : ظهور منصب إمرة الأمراء ونهاية النفوذ التركي	41 - 45
الخاتمة	46 - 47
الملاحق	48 - 50
ملحق رقم 01	48
ملحق رقم 02	49
ملحق رقم 03	50
قائمةالمصادر والمراجع	51 - 56

المقدمة

كانت المنطقة الإسلامية الممتدة من هضبة إيران إلى الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط مناطق جذب لعدة أقوام وأجناس، أهمها العناصر التركية الوافدة من آسيا الصغرى، وهي عناصر وجدت القبول والاحتضان من المجتمع الإسلامي بما تميز به من تسامح، وما كان يسعى إليه من نشر الدين في الأوساط غير الإسلامية، وقد لعبت هذه العناصر الوافدة أدوارا هامة في الحياة السياسية، العسكرية، الإجتماعية، الإقتصادية والثقافية، بفضل تحولها بعد احتكاكها بالسكان في المناطق التي مرت بها أو استقرت فيها إلى اعتناق الإسلام، ساهمت في البناء الحضاري للمسلمين ومجددة لروح الثقافة الإسلامية منذ القرن 4هـ/10م.

وتعد العناصر التركية من آسيا الوسطى من أكثر الأجناس المحتكة بالإسلام والمسلمين وأكثرها استقرارا في المناطق الإسلامية، ارتضت الإسلام دينا لها، فجاهدت من أجل إعلاء شأنه و مواجهة أعدائه المتربصين به من الوثنيين والمسيحيين.

وإن الاتصال المباشر للعنصر التركي بالدولة أو الخلافة الإسلامية في العصر العباسي الأول وفي عهد المعتصم بالذات، كانت الدولة تتنازعها عصبيتان متنافستان ومتصارعتان على السلطة والنفوذ (218-227ه/833-842م) في إدارتها وجيوشها، وهما العرب والعجم من الفرس، وقد أضر ذلك بنفوذ ونظامها مما دعا الخليفة المأمون وبعده المعتصم إلى تعويضهما بعنصر آخر وهو العنصر التركي.

وسيثبت التاريخ بعد قليل أنه أخطأ التقدير، وهو في طموحه أخطر من العناصر السابقة لخشونته وبداوته وبعده عن الحضارة.

لقد كان اختياري لهذا الموضوع في تناول حقبة تاريخية هامة من النفوذ التركي في الدولة العباسية، وذلك رغبة مني في معرفة تاريخ الأتراك ودخولهم الإسلام، بالإضافة إلى ذلك كله ارتباطهم بالخلفاء والدولة في العصر العباسي الثاني الذي سمي بعصر النفوذ التركي.

فمن هم الأتراك؟ وكيف دخلوا الإسلام ثم كيف انتقلوا إلى الدولة العباسية؟ وفيما تمثلت آثار نفوذهم؟

ولأجل الإجابة عن هذه التساؤلات كان لا بد من الإطلاع على جملة من المصادر والمراجع تباينت أهميتها، التي دعمت الدراسة بما أوردته من معلومات، ومن أبرز المصادر التي استندت عليها:

كتب التاريخ العام التي أسعفتني بمعلومات قيمة أغنت البحث منها تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري عاش فيما بين 224-310ه يعتبر كتابه عمدة التواريخ بدأه بالحديث عن خلق السماوات والأرض وبداية آدم وتاريخ الأنبياء والأمم السالفة إلى أن

وصل إلى تاريخ العرب في الجاهلية، ثم بدأ تاريخ الإسلام بالبعثة والسيرة النبوية إلى تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، فاعتمد على المنهج الحولي أي يذكر الأحداث التي حدثت في العام، حيث أرخ لكل من السنوات 297ه-298ه و 299ه وكان ينقل من خلال المشاهدة والمعاينة، تحدث عن قيام الدولة العباسية والصراعات التي واجهت الخلافة ومحاولات لخلع الخليفة المستعين، بالإضافة إلى الروايات التي ذكرها عن الخليفة المهتدي لما بلغه خبر تآمر الأتراك لخلعه، لكن السنوات التي شهدت كثيرا من الحركات والتقلبات والصراعات اختصرها الطبري مع أنه كان شاهد عيان عليها.

أما كتاب تاريخ اليعقوبي والبلدان لأبي العباس أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي كاتب ومؤرخ وجغرافي مسلم، عاش في زمن الدولة العباسية، تحدث في كتابه الأول عن تاريخ الشعوب ما قبل الإسلام وتاريخ الإسلام، وفي كتاب البلدان تحدث فيه عن المدن في بلاد الإسلام، وقد خصص جزءا كبيرا منه لوصف كل من بغداد وسامراء وقد اعتمدت عليه عندما ألح الخليفة المعتصم في طلب الأتراك من بلاد ما وراء النهر وقد أمدني بمعلومات عندما عزم الخليفة المعتصم الخروج من بغداد و الاستقرار في مدينة سامراء.

كما استفدت من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، أبو الحسن علي ابن الحسين بن علي (ت 346ه/957م) الذي يعد من جياد الكتب لما حواه من مادة ثمينة متنوعة ولا سيما إنه رتب كتابه حسب الخلفاء وذكر سيرهم والأحداث المهمة في عهد كل واحد منهم، التي أعانتني بمعلومات أغنت البحث.

وكتب التراجم والطبقات التي كان لها شأنا كبيرا في هذه الدراسة، ولا سيما أنها ترجمت بعض الشخصيات، ومن كتب التراجم تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد(ت 748ه/1347م) فضلا عن كتابه سير أعلام النبلاء.

و الكتب الجغرافية التي أعانتني على التعريف ببعض المدن والمواقع التي وردت في بحثي منها كتاب البلدان لياقوت الحموي رتب المعجم إلى ثمانية وعشرون كتابا ، على عدد حروف المعجم وقسم كل حرف إلى ثمانية وعشرون بابا، داخل كل باب ترتيبا ألف بانيا وصدره بمقدمة تمهيدية عرض فيها آراء وأقوال المتقدمين عن الأرض وأقاليمها ومساحتها، ثم ورد المصطلحات الخاصة بالتقسيمات الجغرافية للبلدان، وكذلك المصطلحات الخاصة بالمسافات كالفرسخ والميل...الخ، وقد اعتمدت بصورة أساسية على ما كتبه ياقوت الحموي في التعريف بالأماكن الجغرافية التي وردت في البحث، لأنه أوسع المعالم الجغرافية العربية وأشملها، وأكثرها دقة وأصالة، وما جاء بعده كان تكرارا و اجترارا.

أما بالنسبة للمراجع زودتنا بمعلومات، إذ ساهمت في إيضاح كثير من القضايا والأحداث ومنها: تاريخ الترك في آسيا الوسطى لبارتولد وكتابي الترك في العصور الوسطى لزبيدة عطاء، وكذلك المدخل إلى التاريخ التركي ليلماز أوزتونا استفدت منهم في الفصل الأول بكثير من التفاصيل عن أصل الأتراك والموقع الجغرافي لبلاد الترك.

وكتابي الخلافة العباسية العصر العباسي الثاني أو سيطرة الأتراك لسامي ريحانا الذي أفاد موضوع البحث في كثير من التفاصيل خاصة في الفصل الثالث عندما بدأ النفوذ التركي في الخلافة العباسية وتقهقر مكانتها، بالإضافة إلى المراجع التي يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر والمراجع.

وانتظمت هذا البحث بمقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق، وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث.

كان الفصل الأول بعنوان (الأتراك ودخولهم إلى الدولة الإسلامية)، تضمن أربعة مباحث حيث جرى التركيز على معنى اصطلاح لفظة ترك و أصولهم العرقية بالإضافة إلى الموقع الجغرافي لهذه الشعوب التركية وفتح بلادهم من خلال الفتوحات التي قام بها المسلمون خارج شبه جزيرتهم لنشر الإسلام، كما أشرت لأسباب انتقالهم وتدرجهم إلى الدولة العباسية عن طريق أسواق النخاسة والأسر في الحروب، وكذلك عن طريق الهدايا التي كان يرسلها الولاة من بلاد ما وراء النهر إلى الخلفاء العباسيين.

وجاء الفصل الثاني بعنوان(الأتراك في العصر العباسي الأول) والذي حوى على أربعة مباحث أشرت فيه عن اهتمام الخليفة المعتصم بالأتراك لأنه أكثر منهم إرضاء لوالدته التركية "ماردة"، وظنا منه أن هذا العنصر يمتاز من الطموح وحب التنفيذ والسيطرة والتعصب لجنسه على غرار العرب والفرس، مما أدى إلى التصادم بينهم، وهذا ما دعا الخليفة المعتصم بإنشاء حاضرة جديدة للخلافة لهؤلاء الأتراك، ثم تطرقت في هذا الفصل الحديث عن تغلغل الأتراك في الخلافة العباسية عندما اتبع المعتصم سياسة تقريب الأتراك، و إقصاء العرب من مناصب الدولة التي انتهت بندم الخليفة على سياسته الخاصة، وقمت كذلك بتوضيح بداية تسلط الأتراك على الدولة العباسية عند خلافة الواثق، حيث تحكموا بشؤون إدارة الدولة، وأصبح بيدهم اختيار الخليفة بعد وفاة الواثق.

أما الفصل الأخير، والذي أخذ عنوان (مظاهر النفوذ التركي في العصر العباسي الثاني) قسمته إلى أربعة مباحث، تطرقت إلى بداية نفوذ الأتراك بالازدياد والسيطرة على مقاليد الحكم، فتجسد في تدهور وتفاقم ضعف تلك الدولة بالتدريج، إذ ابتدأت بانقلاب الأتراك على الخلفاء وزوال هيبة الخليفة، فصاروا يتحكمون في الخلفاء ويتدخلون في توليتهم وعزلهم أو قتلهم مثلما حدث مع الخليفة المتوكل سنة 247ه/861م، والمنتصر بالله، المعتز والمهتدي

فانعدمت هيبة الخلافة، ولكنها سرعان ما استرجعت انتعاشها أيام خلافة المعتمد و أخيه الموفق، لكن إستئثار الأتراك بالسلطة و ازدياد شوكتهم ضعف شأن الوزارة، وفي المبحث الأخير تناولت فيه ظهور منصب إمرة الأمراء وهو يعلو منصب الوزير الذي عمل على كبح جماح الترك و إقصائهم في شؤون الخلافة، وهنا أحس الأتراك بقرب زوال نفوذهم خاصة عندما سيطر البويهيون على بغداد.

وجاءت الخاتمة بجملة من النتائج التي توصلت لها الدراسة، كما ألحقت بالبحث بعض الملاحق الخاصة بالموضوع.

وقد اتبعت في بحثي هذا على المنهج التحليلي الوصفي.

أما فيما يخص العوائق والصعوبات: قصر مدة تحضير المذكرة، وصعوبة الحصول على المزيد من المصادر التي تدعم ما استطعت الحصول عليه عن الأصول العرقية للأتراك ومما زاد في الصعوبة التنسيق بين المادة العلمية التي تنوعت بين المصادر والمراجع.

وفي الأخير آمل أن أكون قد وفقت في تقديم هذا البحث، إلا أنني أعترف بأن هذا العمل لا يخلو من النقص لأن الكمال لله، وأرجوا من الله أن يتقبل جهدي هذا خالصا إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

الأتراك و دخولهم إلى الدولة الإسلامية

المبحث الأول: معنى اصطلاح ترك.

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي لبلاد الترك.

المبحث الثالث: فتح بلاد الترك.

المبحث الرابع: انتقالهم إلى الدولة العباسية.

1- معنى اصطلاح ترك:

استخدم أغلب المؤرخين اصطلاح ترك، ليشيروا إلى كل الأتراك مهما تنوعت أنماط حياتهم المعاشية ، و الترك هم جيل من الناس[1] و هو الجيل الذي يقال له الديلم و الجمع أتراك [2].

و المعروف أن لفظة ترك في الصينية توكيو Tu-kue و في اليونانية Toup koi ظهرت لأول مرة اسما لشعب بدوي [3]، فكانت كلمة ترك تطلق على أحد الأقوام التي كانت تتكلم لغة سموها التركية ثم تحولت هذه الكلمة الى توروك[4].

ولاشك أن الترك الذين يتكلمون ما نسميه اليوم اللغة التركية كانوا موجودين منذ أقدم العصور، كما أن كلمة تورك اسم لقبيلة مستقلة، أو على الأرجح اسم لأسرة حاكمة ويحتمل أن يكون المعنى الأول للكلمة تورك أو توروك هو القوة والاحكام، ويعترض على هذا بأن نقوش أورخون لاتؤيد هذا المعنى، وقد وردت كلمة ترك في هذه النقوش بمعنى قوم وقد لاحظ العرب أن أقواما كثير، ممن حاربوها في القرنين السابع والثامن ميلادي كانت تتكلم نفس اللغة التي يتكلمها الأتراك، فأطلقوا عليهم كلمة ترك، وترد في كتب الحوليات الروسية كلمة تركي Torki وهي في الغالب بمعنى كلمة ترك، وإن كانت تشير مع هذا إلى الشعب المسمى في المصادر البيزنطية uz أي الغز[5] [6].

وأن استعمال كلمة ترك التي نتلفظها اليوم في عهد دولة كول تورك التي استمرت من 552-745م [7].

وإن الدولة عند أتراك القرن السادس كانت منذ نشأتها تحت إمرة أسرة لا تحت إمرة شخص[8].

---

(1) الرازي ، مختار الصحاح ، ص 77 .
(2) ابن المنظور ، لسان العرب المحيط . ج 1 ، ص 319 .
(3) السيد الباز العريني ، المغول ، ص 28 .
(4) ابراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، ص50.

(5) الغز (الأوغوز): أمة عظيمة من الترك، والأغز أو طوقوز(أي تسعة بالتركية) وهو مأخوذ من عدد قبائلهم، وظل الحكم في أيديهم في بلاد الترك حتى انتقل الى الأويغور سنة 256ه/840م وكانت بلاد الأوغور هذه تتاخم بلاد جرجان وطبرستان، وهناك قبائل عديدة من الغز منهم (السلاجقة) وكان الغز هم أول من الشعوب الجنوبية التي هاجرت من أراضيها وكونت فريق الترك الجنوبيين أنظر: محمد عبد العظيم ابوالنصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ص29، للمزيد من التفاصيل أنظر: بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص94-95.
(6) بارتولد، المرجع سابق، ص45-46.
(7) محمود شيت خطاب، قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر، ص69.
(8) بارتولد، المرجع السابق، ص17.

فالترك أحد الشعوب البدوية التي عاشت في أسيا الوسطى والتي تنتمي الى جنس -ural altaic[1].

ويعرف ابن خلدون[2] الترك أنهم "أمم لا تحصى هم ظوا عن رحالة أهل إبل وشاه وبقر وخيل للنتاج و الركوب والأكل وطوائفهم كثيرة لا يحصيهم إلا خالقهم.

كان هؤلاء الترك ملوك تركستان[3] ولا أدري أولية أمرهم بها الى من أول من أسلم منهم سبق قراخان وتسمى عبد الملك[4].

فالأتراك من الأقوام البيضاء المسماة البراكيسفال (ذوي الرؤوس الواسعة) ويستدل مما توصل إليه العلم الحديث و ما نتج عن الحفريات و الدراسات التي قام بها علماء الأثار من الروس أن قوما براكيسيفاليا أطلقوا عليه إنسان اندرونوف كان يعيش قبل أربعة ألاف سنة في أواسط أسيا، ويحتمل أن تكون هذه الأقوام هي المعالم الأولى للأتراك وقد سكنت الأقوام البروتو-تركية في البقاع الواقعة بين جبال تانري وألطالي في اقليم بونغاريا (شمال تركستان الشرقية) ويرجع أصل القبائل التركية الى الأتراك الأويغور كانت لهم اجسام قصيرة وعيون ضيقة عكس ترك الأناضول، وذلك لاختلاطهم بالعناصر الأخرى في بطن الأناضول واحتكاكهم بالأجناس الأوربية ولزواجهم منهم[5].

بالإضافة كانوا يلبسون ثياب القطن والصوف و الأوبار لأن بلادهم باردة[6] وكانوا ينزلون شمال منغوليا على نهر سلنجا SELENGE والمعروف أن القرغيز هم الذين طردوا الأويغور من منغوليا سنة 226هـ/840م[7].

---

(1) زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، ص9.

(2) العبر وديوان المبتدأ و الخبر، ج5، ص51.

(3) تركستان : اسم جامع لجميع بلاد الترك، وحدها من الإقليم الأول ضاربا في المشرق عرضا إلى الإقليم السابع، ممتازة عن جميع الأمم بكثرة العدد وزيادة الشجاعة وصورة السباع انظر: القزويني، أثار البلاد أخبار العباد، ص514- أبي الفداء، تقويم البلدان، ص505.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص51.

(5) يلماز أوزتونا، المدخل إلى التاريخ التركي، تر : أرشد الهرمزي، ص6.

(6) الزهري، الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، ص64.

(7) السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص30.

وكان الأتراك يعيشون في قبائل عديدة منها:" التغزغز والخرنجية والكيماك وخزخيز والطخطاخ والبجناك[1] وأن بعضهم كان يعيش في الشرق قرب سور الصين والبعض في الغرب في وسط أسيا وبسبب طبيعة بلاد الترك الصحراوية الجبلية كان أغلبهم من الرعاة الذين يتبعون الكلأ وينزلون الخيام[2] وكذلك من الأقوام التركية ببلاد الخزر[3] [4].

وقد سمي الأباطرة الأتراك بلقب يابكو أولا ثم أطلق عليهم لقب القاغان أو الخاقان[5] إلا أن جميع أباطرة الهون عرفوا بلقب يابكو [6] .

وكان الترك يعتقدون أن روح الأنسان تتناسخ بعد موته فتصبح طائرا أو حشرة، ويقول الترك إذا مات ميتهم أنه طار ويرون أن الذل هو أن تقع المرأة أو أن تقع جثة القائد في يد العدو أثناء الحرب[7].

بالإضافة إلى تقديسهم النسر وعبادة الشمس باعتبارها مظهرا من مظاهر الإله الواحد ويؤمنون بتناسخ الأرواح[8] فكانت الديانة الغالبة على الترك هي الديانة البوذية، ولكن احتكاكهم بالفرس أدى إلى تأثرهم بجوانب من الحضارة الفارسية فتسربت إليهم العقيدة الزرداشتية[9] وأن ظلت محدودة الانتشار بين الترك لعدم إهتمام أهلها بأمر الدعوة لها، هذا بالإضافة إلى بعض الديانات الأخرى التي وجدت منفذا لنفسها بين الترك، ومن هذه الديانات المسيحية والمانوية وقد إستهدفت الديانة المانوية التوفيق بين الزرداشتية والمسيحية

---

(1) التغزغز والخرنجية والكيماك وخزخيز والطخطاخ و البجناك: هم قوم من الترك إن التغزغز سكانها يلبسون القطن واللبود ولهم عيد عند ظهور قوس قزح وبلادهم مسيرة عشرين يوما ويسكنون الأراضي التي تبدأ من حدود أراضي الفارلوق و تمتد حتى الصين، أما الطخطاخ مسيرة بلادهم عشرة أيام وهم أشد شوكة من جميع قبائل الترك، والبجناك يتميزون بطول اللحي لهم أسبلة طويلة، عندهم كثرة وقوة وبلادهم مسيرة أثني عشر يوما انظر: القزويني، المصدر السابق، ص580-584-585، محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ص13، ابن السعيد، الجغرافيا، ص85.

(2) محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الاسلامية، ص153.

(3) بلاد الخزر: شعب من أصل تركي بسط نفوذه على منطقة شملت بحر قزوين(بحر الخزر)، والقرم والسهوب انظر: مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص195، آرثر كيستلر، القبيلة الثالثة عشرة، تر: أحمد نجيب هاشم، ص21.

(4) زبيدة عطا، المرجع السابق، ص13.

(5) الخاقان: ملك الترك وأن خاقان لقب خاص بالترك المجاورين للصنيين أنظر: محمود شاكر، المرجع سابق، ص153.

(6) يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص31.

(7) بارتولد، المرجع السابق، ص30.

(8) ابراهيم الداقوقي، المرجع السابق، ص50.

(9) الزرداشتية: نسبة لمؤسسها في القرن السادس قبل الميلاد، زرادشت بن يورشب، وهي من الديانات الحية أنظر: جميل مدبك، موسوعة الأديان في العالم، الديانات القديمة، ص267.

والبوذية مما جعلها تصادف قبولا واسع الانتشار بين الترك في تلك المرحلة السابقة على وصول الإسلام إليهم.[1]

أما الأدوات الموسيقية التي كانت مستعملة بين الشعوب التركية آلة التشاتيغان هي نوع من القانون تتألف من علبة مستطيلة أو اسطوانية طويلة دون غطاء مصنوعة من الخشب[2] .

وتميز الأتراك بالصفات الأصيلة للبدو وهي حب الحرب والفروسية والتعلق بالنظام القبلي، على أن مجاورتهم للفرس الذين وصلوا الى درجة كبيرة من الحضارة أثرت في طباعهم وشجعتهم على مجاراتهم في سبيل التحضر، ولكنهم مع ذلك احتفظوا بصفات البدو[3].

---

(1) محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص14.

(2) نوراك نشادويك وفيكتور جيرسونكي، ملامح آسيا الوسطى الشفوية، تر: رباب ناصيف، ص28.

(3) محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص21.

2- الموقع الجغرافي لبلاد الترك:

أطلق على بلاد الترك اسم تركستان[1] وهو اسم جامع لجميع بلاد الترك[2].

وتعد أسيا الوسطى الوطن الأمم للأتراك الأوائل (proto-turk) فهم أول من سكن هذه المنطقة[3] المحصورة بين الجبال تانري وبين جبال الألطاي في منطقة تدعى كين شان kin shan، وكانت تعيش بطبيعة الحال عيشة جافة قوامها الرعي والتنقل من مكان إلى أخر سعيا وراء الرزق القليل من العشب[4].

وكذلك إن الوطن الأم للأتراك يقع في المثلث الموجود بين بحيرة أرال وجبال ألطاي وتانري في البقعة التي تحوي بحيرة بالقاش، ويستبدل عالم الدراسات التركية المجري نيمث من أدلة لغوية على أن الوطن الأم للأتراك هو في الغرب شمال بحيرة أرال مترامياً الى الألطاي في الشرق و إلى جبال الأورال في الشمال و الغرب[5].

فالآثار القديمة المكتشفة تثبت قيام دولة تركية عريقة حوالي (5000 ق.م إلى سنة 2000ق.م) والترك الأوائل الذين أقاموا هذه الدولة وقد ورد ذكرهم باسم (اسكت)، وباسم (توران) في المصادر الفارسية وباسم (ساكا) في المصادر الهندية[6].

وقد انقسم الوطن التركي إلى قسمين: قسم يقع شرقي إقليم ما وراء النهر[7] وهو الإقليم الواقع بين نهري جيحون[8].

---

(1) محمد محمود الحويري، المرجع السابق، ص13.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص406

(3) ابراهيم الداقوقي، المرجع السابق، ص50

(4) حافظ أحمد حمدي، الشرق الإسلامي قبيل الغزو الماغولي ، ص19.

(5) يلماز أوزتونا، المرجع السبق، ص29.

(6) محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص68.

(7) ما وراء النهر: يراد بها ما وراء نهر جيحون، من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيرا وليس بها موضوع خال عن العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع أو مراع، وترابها أطيب الأتربة وبلادها بخاري وسمر قند وجند و خجند، ويمكن تقسيم بلاد ماوراء النهر الى خمسة أقاليم: إقليم الصغد وخوارزم وإقليم الصغانيان وفرغانة وإقليم الشاش، وتضم حدود ما وراء النهر نواحي مختلفة بعضها يقع إلى الشرق في ما وراء النهر والأخر الى المغرب منها. مختلفة بعضها يقع الى الشرق في ما وراء النهر والاخر الى المغرب منها. اما الذي الى الشرق منها فتحيط به من الشرق حدود التبت والهند ومن الجنوب حدود خراسان ومن الغرب حدود الصغانيان ومن الشمال حدود أشروسنة من ما وراء النهرانظر: القزويني، المصدر السابق، ص557، مؤلف مجهول، المصدر السابق ، ص136.

(8) جيحون: نهر عظيم مخرجه من بلاد الروم من عيون تعرف بعيون جيحان، ينزل من جبل قاقونا ويصب في بحر طبرستان وعليه مدن عدة من الناس من يسمي هذا الموضع ما وراء النهر وسائر الهيطل بلد العجم الى حد الترك، وأطلق العرب في القرون الوسطى على نهر (اكس oxus) ويعرف الآن باسم امودار يا أنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص224، العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص121، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص282، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص57.

وسيحون[1] ويمتد حتى حدود الصين شرقا وسهوب روسيا شمالا، يشمل بلاد القوقاز وحوض نهر الفولجا، وقسم غربي يشمل المناطق الزراعية الخصبة بين نهري جيحون وسيحون[2].

ويشتمل الأتراك الغربيون سلالة الغز في أقصى شرق فارس وأفغانستان ويتكونون من السلالات العثمانية والتركمانية والأذربيجانية، أما أتراك الشرق وهم ترك سيبريا ووسط أسيا و بعض أجزاء من القوقاز والبلقان.[3]

إستوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى في منطقة ما وراء النهر التي عرفت هذه القبائل بالترك أو الأتراك[4].

ففي القرن السادس الميلادي نجح الأتراك في توحيد أسيا الوسطى بأجمعها تحت سيطرتهم[5] وفي النصف الثاني من القرن السادس الميلادي تحركت هذه القبائل متنقلة من موطنها الأصلي نحو أسيا الصغرى في هجرات ضخمة، ومن الأسباب التي ساهمت في هذه الهجرة منها السياسية، حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى أكثر منها عددا وعدة وقوة وهي القبائل المغولية فأجبرتها على الرحيل، ولتبحث عن موطن أخر وتترك أراضيها بحثا عن نعمة الأمن والاستقرار، واتجهت تلك القبائل المهاجرة غربا فنزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون ثم استقرت بعض الوقت في طبرستان[6] وجرجان[7] فأصبحت بالقرب من الأراضي الإسلامية[8].

---

[1] سيحون: الأخذ على بلاد فرغانة ويمده نهر الشاش ويصب في بحر طبرستان، وأطلق العرب فى القرون الوسطى على نهر سيحون (جكررتس) وهو نهر يخرج من بلاد الترك وينبع من جبال أرمينية الصغرى ويجري نحو الجنوب مارا بمدينة أدنة، انظر: العمري المصدر السابق، ص38، محمود شيت خطاب، فتوح البلدان الإسلامية بلاد ما وراء النهر، ص6.

[2] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص13.

[3] نوراك تشادويك و فيكتور جيرمونكي، المرجع السابق، ص10.

[4] عيسى الحسن، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ص380.

[5] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص14.

[6] طبرستان: ناحية بين العراق وخراسان بقرب بحر الخزر ذات مدن وقرى كثيرة ، أكبر مدنها آمل، بلد كثير المياه والثمار والغالب على أهل طبرستان أقتران الحواجب وسرعة الكلام أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص323، القزويني، المصدر السابق، ص217.

[7] جرجان: طولها ثمانون درجة ونصف والعرض تسع وثلاثون درجة وعشر دقائق في جنوبيها مدنية نيسابور وفي شرقيها وشماليها من مدن خرسان أنظر: ابن سعيد، المصدر السبق، ص64.

[8] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص380.

3- فتح بلاد الترك:

بعد أن ظهر الإسلام في بلاد الحجاز في القرن السابع الميلادي، وإستطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضع نواة الدولة الإسلامية ويوحد القبائل العربية بعد أن كانت متفرقة لكن بعد وفاة الرسول الكريم خرج المسلمون من شبه جزيرتهم لنشر الإسلام في أنحاء العالم فبدأت الفتوحات في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه باندفاع المسلمين إلى أراضي الفرس وبيزنطة في وقت واحد و ما كادوا يوطدون نفوذهم في فارس[1] حتى استطاع الأحنف بن قيس التميمي فتح خراسان[2] سنة 18 ه/639م وفي قول أخر سنة 22ه/642م على عهد عمر بن الخطاب[3] فاتخذوا من خراسان ثغرا إسلاميا يناوش الأتراك[4] رأوا فيهم أرضا خصبة لنشر الدعوة الإسلامية[5].

وكان خاقان ملك الترك[6] ومعه يزدجرد أخر ملوك الساسانين عبر نهر جيحون إلى مدينة بلخ[7] التي كان المسلمون قد فتحوها قريبا وأعاد خاقان هذه المدينة إلى سيطرة يزدجرد حيث استنجد بخاقان بعد اكتساح المسلمين بلاده فسار معه خاقان على رأس جيشه واستعاد مدينة بلخ من المسلمين ولم يسكت المسلمون فبادروا بالزحف على بلخ بقيادة الأحنف بن قيس التميمي، فقاتل المسلمون جيش خاقان وانتصروا عليهم فرحل خاقان إلى بلاده فيما وراء النهر وتمكن الأحنف فتح مدينة بلخ وسائر خراسان فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفتح وكانت بلخ هي القاعدة المتقدمة للمسلمين في فتح بلاد ما وراء النهر[8].

وفي خلافة عثمان رضي الله عنه كتب الى سلمان بن ربيعة بالمسير إلى أرمينية ولما سار إلى البلقان، أقبل الترك وصالحوه على دفع مال جزيل ثم أوغل سلمان بن ربيعة في أرض الترك ومضى يريد مدينة الباب وكان فيها ملك الخزر وحوله ثلاثمائة ألف من الترك وما سمع بمقدمه فارتحل مع رجاله عن المدينة، ودخل سلمان بن ربيعة مدينة الباب ووجد سكانها قد هاجروها ثم استأنف سيره في طلب خاقان ملك الترك وانتهى إلى مدينة من مدائن

---

(1) محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص15.

(2) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وهي قصبة جوين وبين وأخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة و سجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور و هراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل تلك من المدن التي دون نهر جيحون ويعد ما وراء النهر منها أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص315، القزويني، المصدر السابق، ص361.

(3) محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، ص79

(4) محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص15.

(5) زبيدة عطا، المرجع السابق، ص27.

(6) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الارنؤوط، م2، ص28.

(7) بلخ: مدينة كبيرة ونزهة وكانت مقر الأكاسرة قديما، وهي من أمهات بلاد خراسان ودار مملكة الأترك ولها سبعة أبواب وأسواق وصناعات وهي على ضفة نهر اسمه دهاس ومن بلخ الى مدينة مرو مائة وستة وعشرون فرسخا انظر: الحميري، المصدر السابق، ص96، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص122.

(8) محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، ص79.

المرجع السابق

الخزر، وقد أخلاها ساكنوها من الترك فرارا من وجه العرب، لكن أقبل رجل من الترك على قتل رجلا من المسلمين وأخذ رأسه ليضعه بين يدي الخاقان، وما رأى الخاقان ذلك نادى في أصحابه وحشدهم لقتال العرب، وكان سلمان بن ربيعة من بين القتلى[1].

وفي سنة 48ه/668م فتح الحكم بن عمرو الغفاري على عهد معاوية بن أبي سفيان الصغانيان [2] ،[3].

وفي عام 53ه/673م قطع عبيد الله بن زياد نهر جيحون إلى جبال بخاري[4]على الإبل واستولى على مدن بيكند[5] ورامين، ولقد تصدت له القوات التركية ولكنه أجبرها على التراجع واضطرت حاكمة بخارى لمهادنته ودفع مليون درهم، فلما عزل وتولى سعيد بن عثمان أمر خراسان اشتبك مع عسكر الصغد([6]) وسمرقند[7] الذي قدم لنجدة بخارى، ولكن تراجعوا دون قتال واضطرت حاكمة بخارى لزيادة المبلغ المقدم للمسلمين، وفي سنة 56ه/675م عبر نهر جيحون إلى وادي جيحون وبلاد الصغد، ثم أخضع مقاطعات نهر سيحون ثم فراغنة[8] وخورازم [9]فشملت غزواته إقليم ما وراء النهر ووصلت

---

(1) حسين مجيب المصري، صلات بين العرب و الفرس و الترك, ص 203

(2) الصغانيان: وهو إقليم من أقاليم ما وراء النهر، يقع غربي نهر الوخش يحده من الجنوب نهر جيحون ويقع في الجنوب الشرقي انظر: محمود شيت خطاب، فتوح البلدان الاسلامية بلاد ما وراء النهر، ص36.

(3) محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، ص 80. المرجع السابق

(4) بخارى: مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة بينها وبين سمرقند سبعة أيام وسبعة وثلاثون فرسخا هي بلاد الصغد و لها صور محصص وهي من بلاد خراسان يسقيها نهر الصغد أنظر: ابن سعيد، المصدر السابق، ص54، الحميري، المصدر السابق، ص 83.

(5) بيكند: هي أدنى مدن بخارى إلى النهر ومنها إلى حائط بخارى فرسخان أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص123.

(6) الصغد: كورة بين بخارى وسمرقند، إحدى جنان الدنيا وإنها على واد يمينا وشمالا ومقدارها في المسافة خمسة أيام تشتبك الخضرة والبساتين ويشمل الأراضي الخصبة فيما بين نهري سيحون و جيحون أنظر: ابن حوقل، المسالك والممالك، ص503، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج3، ص409.

(7) سمرقند: مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة ولها مدينة وقلعة وربض أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص128، القزويني، المصدر السابق، ص355.

(8) فرغانة: مدينة عظيمة بما وراء النهر متاخمة لبلاد التركستان، كثيرة الخيرات واسعة الرستاق: وبها جبال كثيرة ومدن ومياه جارية، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا وهي على شط نهر الشاش انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص253، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص134، ابن حوقل، المصدر السابق، ص394.

(9) خوارزم: اسم للإقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر ويحيط به من جهة الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ويحيط به من الشمال بلاد الترك وإقليم خوارزم في آخر جيحون، وهي ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة=

إلى الشاش[1] [2].

وفي عهد يزيد بن معاوية (25-64ه/645-683) تولى مسلم بن زياد إمارة خراسان سنة 61ه/680م فغزا خوارزم فاستنجدت خاتون صاحبة بخارى بجيرانها في الصغد كما استنجدت بأتراك الشمال، فجاء طرخون على جيش الصغد كما جاء ملكهم في عسكر كثيف فقاتل المسلمون الترك حتى هزموهم، وأعادت خاتون الصلح مع سليم بن زياد فاستعاد بفتح بخارى[3].

وان كانت تلك الغزوات لا تمثل غزوا فعليا إنما الفتح الحقيقي تم على يد قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان (49-96ه/669-715م) في عهد الوليد بن عبد الملك(705-715م) [4] فبدأت الفتوحات تأخذ شكلا قويا منذ أن أولى الحجاج قائده قتيبة بن مسلم الباهلي[5]

فلما دخلت جيوش الإسلام على الترك بقيادة قتيبة بن مسلم واجهوه بصمود عنيد[6] فبعد إخضاعه خراسان كلها تم على يده فتح طخارستان[7] وفي سنة 64ه/ 680م غزا قتيبة فرغانة وفتحها بعد قتال عظيم[8] ثم مضى حتى وصل سمرقند فافتتحها صلحا.[9]

وفي عام 95ه/713م تقدم نحو الشاش (طشقند) بينما هو فيها بلغه نبأ وفاة والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي فعاد إلى مرو[10]، ولكنه استلم رسالة من الخليفة الوليد بن عبد

= واسعة الرقعة، فسحة البقعة انظر: أبو الفداء، المصدر السابق، ص499؛ المقدسي المصدر السابق، ص 282؛ ابن حوقل، المصدر السابق: ص351؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ص74.

(1) الشاش: نفع في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك وأهلها شافعية المذهب، وأهلها غزاة ومقاتلون وأغنياء أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص309؛ مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 134؛ القزويني، المصدر السابق، ص538؛ محمود شيت خطاب، فتوح البلدان الإسلامية بلاد ما وراء النهر، ص51.

(2) زبيدة عطا، المرجع السابق، ص28

(3) محمود شيت خطاب، فتوح البلدان الإسلامية بلاد ما وراء النهر ، ص86.

(4) زبيدة عطا، المرجع السابق، ص29.

(5) محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، ص111.

(6) حسين مجيب المصري، المرجع السابق، ص203.

(7) الترشيخي، تاريخ بخارى، ص469.

(8) ابن العماد، المصدر السابق، م1، ص370.

(9) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص82.

(10) مرو: وهي مدينة تعرف بمرو الشاهجان أزلية البناء، وهي في أرض مستوية بعيدة من الجبال وأرضها كثيرة الرمال وأبنيتها من طين، وتعتبر من أشهر مدن خرسان انظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص364.

الملك تثبته في منصبه[1].

وقد واجه المسلمون صعوبات كبيرة في الاحتفاظ ببلاد الترك بعد فتحها، إذ لاقى من أسلم من الأتراك مقاومة عنيفة من بني جلدتهم ممن لم يسلموا حتى اضطر المسلمون إلى حمل السلاح عند دخولهم المساجد وظهورهم في الأماكن العامة[2].

وفتح محمد بن القاسم بلاد السند[3] حيث توجه إليها في ستة ألاف مقاتل من أهل الشام، وعندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز(99هـ/717م) بعث إلى السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يملكهم ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وكانت قد بلغتهم سيرته ومذهبه فأسلم هؤلاء الملوك وتسموا بأسماء العرب[4].

وقد بذل الفاتحون جهودا مختلفة لإدخال الناس في حظيرة الدين، بل حاولوا تأليفهم بالمال ليحضروا صلاة الجمعة في المساجد، وكان لدعوة عمر بن عبد العزيز للتدين بالإسلام أثر بالغ في بلاد ما وراء النهر، فأدى إلى تحول عدد كبير منهم إلى الإسلام في عهد هشام بن عبد الملك(105-125هـ/724-743م)[5].

وتتابعت الفتوحات الإسلامية في بلاد الترك إلى أن استتب الأمر لهم فيها بعد مقتل خاقان ملكهم كورصول على يد الوالي الأموي للإقليم خراسان في حدود عام 123هـ/738م[6]

وكان للنصر الساحق في بلاد ما وراء النهر وللتسامح الديني أثرهما الكبير في دخول الأتراك في الإسلام، وبدأ احتكاكهم بالدين الإسلامي في أواخر القرن الأول للهجرة السابع الميلادي، فقد وصل الدين الإسلامي الذي ولد عام 610 م واحتاز حدود بلاد العرب في عام 634م إلى خراسان، وقد تدارس الأتراك هذا الدين طيلة القرن ونصف القرن وفي خلاله اعتنق مئات الألوف الدين الإسلامي ودخلوا في خدمة الخلافة الإسلامية[7].

---

(1) محمود شاكر، المرجع السابق، ص182.

(2) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص20.

(3) بلاد السند: ناحية بين البلد وكرمان وسجستان، وسأل عثمان بن عفان عبد الله بن عامر عن السند فقال: مائها وشل وتمرها دقل، ولصها بطل ، إن قل الجيش بها ضاعوا وان كثروا جاعوا! فترك عثمان غزوها وبها نهران وهو إقليم الذهب و التجارات والعقاقير وبه سهل وزرع انظر: القزويني، المصدر السابق، ص95، المقدسي، المصدر السابق ص374.

(4) محمود السيد، المرجع السابق، ص113.

(5) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص21.

(6) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج8، ص267.

(7) يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص89.

كما انتشرت اللغة العربية في جميع الأصقاع التركية في عهد عبد الملك بن مروان (65-86هـ/650-705م).[1]

وتدل الوثائق على أن المدارس التي كانت بخراسان وبما وراء النهرفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي لعبت الدور الأهم في نشر الإسلام[2].

وقد صحب هذا التوسع في انتشار الإسلام بين الترك نشاط تيار كبير هو التجارة لحرص المسلمين في تلك المستوطنات التي أقاموها في بلاد الترك على مباشرة التجارة بين غرب القارة الأسيوية وشرقها، ومن المعروف أن قوافل التجار في تلك العصور كانت تحمل الأفكار والأخبار والتيارات الفكرية والعقائدية والروحية، بمعنى أن نشاط المسلمين التجاري في بلاد الترك حمل بين ثنياه تيار الإسلام وأركانه ومبادئه[3].

---

[1] إبراهيم الداقوقي، المرجع السابق، ص18.

[2] بارتولد ، المرجع السابق، ص75.

[3] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص17.

4 – انتقالهم إلى الدولة العباسية:

لقد تدرج العنصر التركي بالظهور في الدولة الإسلامية أواخر العهد الأموي في بيوت سادات العرب على شكل خدم[1]، حيث كان المسلمون عند أسرهم للأتراك المقيمين على الحدود ليسوقونهم إلى أسواق النخاسة[2] ومما شجعهم على ذلك ما عرفوه عنهم من الشجاعة والفروسية وحسن التكوين ثم أخذ عنصر الأتراك في الظهور في البلاط العباسي[3].

وكان هؤلاء الأتراك يجلبون إلى الدولة الإسلامية بطريق أسواق النخاسة حيث كانت بلاد ما وراء النهر وخصوصا سمرقند أكبر أسواق تجارة الرقيق الأبيض وكانوا مدربين تدربا خاصا[4].

وبطريق الأسر في الحروب التي وقعت بين العرب والترك على التخوم الشرقية، وأيضا عن طريق الشراء ومنهم من كان يرسل إلى الخلفاء العباسيين مع الهدايا التي يرسلها الولاة من بلاد ما وراء النهر، فأهدى عامل بخارى إلى الخليفة المأمون'(198-218هـ/813-833م) غلاما اسمه طولون سنة 200هـ/815م [5].

وتذكر بعض المصادر أن الترك ظهروا في دار الخلافة منذ عهد الخليفة أبي جعفر المنصور 136هـ-158هـ/754م-775م، فقد كان بعض أسماء مواليه مقترنة بلقب تركي مثل: حماد تركي ومبارك التركي[6].

وكان الأتراك جزءا من الضريبة التي كان يرسلها اصبهبد طبرستان للمنصور عبارة عن عدد من الغلمان وأن الخليفة المنصور كان يشرف بنفسه على تدريب هؤلاء على أعمال الحرب والقتال، إضافة إلى وصف المنصور لهم :" إن هؤلاء لم يتعلموا بعد آداب الخلافة وأصول التصرف في حضرة الخليفة". دليل على وجود العنصر التركي في البلاط العباسي و الإدارة العباسية منذ عصر المنصور العباسي[7].

---

(1) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص21.

(2) حافظ احمد حمدي، المرجع السابق، ص20.

(3) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص21

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص174.

(5) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص21.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص63، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص24.

(7) صابر محمد دياب حسين، الدولة الإسلامية في العصر العباسي: قضايا ومواقف، ص107.

وأراد المهدي(158هـ/775م) أثناء خلافته أن يبني علاقات ودية مع جيرانه في شرق الخلافة فوجه رسله إلى الملوك يدعوهم إلى طاعته، وممن استجاب إلى دعوته ملك الصغد وملك فرغانة وملك أشروشنة[1] وملك الترك وغيرهم [2].

وكان لجند الترك دور في القضاء على ثورة الوليد الشالي في عهد الرشيد، وكما كانوا من العناصر التي ساعدت رافع بن الليث في ثورته ضد الرشيد[3].

حيث كانت سياسة الدولة العباسية نحو جيرانها من الترك سياسة سلمية، فاصطنعت العنصر التركي في الجيش و الإدارات، فأنشأ أبو الفضل البرمكي فرقة تركية في خراسان بلغ عددها نحو خمسين ألف مقاتل، تسير منهم إلى بغداد عشرون ألفا عرفوا باسم الفرقة العباسية[4]

وارتفعت منزلة بعض الترك في عهد الخليفة الرشيد، إذ تولى الأتراك المهام و الأعمال الإدارية والعمرانية مثل بشار التركي[5].

وفي عصر المأمون دخل كثير من زعماء الأتراك في خدمة الخليفة وأصبح بلاطه يغص بزعمائهم، كما اشترك عدد من خراسان الأتراك في الحرس الخلافي[6] وأثناء فتنة الأمين والمأمون اختار الأخير هذا العنصر حيث وجد نوع من التوازن بين قوى العرب الغاضبة لأنهم مالوا لأخيه الأمين[7].

وألفوا منهم الجيوش واتخذوا القوات وأصبحت للمرأة التركية منزلتها المرفومة في العصر العباسي، حتى صارت زوجة للخلفاء ولاسيما في فترة الازدهار والرخاء، حيث امتلأت قصور الخلفاء بالجواري فازدهرت فنون الغناء والموسيقى وظهرت علاقة بغداد الوثيقة ببلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول[8].

---

(1) أشروسنة: بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون و جيحون، والغالب عليها الجبال وينسب إليها أمم من أهل العلم، وهي أسم لإقليم وليس اسم لمدينة من غربيها بلاد الصغد وشمالها بلاد الشاش ومن شرقيها فرغانة أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص380؛ الحميري، المصدر السابق، ص60

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج3، ص131.

(3) صابر محمد دياب حسين، المرجع السابق، ص107.

(4) السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، ج3 ، ص213.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص234.

(6) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص213.

(7) شحادة الناظور ، أحمد عودان وجميل بيضون، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري ، ص277.

(8) ابراهيم الداقوقي، المرجع، السابق ، ص63.

وظلت هذه السياسة قائمة إلى أن اعتلى المعتصم الخلافة وقد ساعد ذلك على تقوية نشر الإسلام في المناطق المتاخمة لإقليم ما وراء النهر، و لم يكن الدافع لنشر الإسلام لذاته وإنما كان الدافع الحقيقي اكتساب قلوب الترك، لأنه أجدى من اتخاذ الحصون وشحنها بالحاميات والرجوع إلى السيف، ولقد جرى الخليفتان المأمون والمعتصم على هذه السياسة[1].

(1) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص214.

الفصل الثاني

الأتراك في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: اهتمام الخليفة المعتصم بالأتراك.

المبحث الثاني: بناء مدينة سامراء للأتراك.

المبحث الثالث: تغلغل الأتراك في الخلافة العباسية.

المبحث الرابع: بداية تسلط الأتراك على الدولة العباسية.

1- اهتمام الخليفة المعتصم بالله بالأتراك:

بعد وفاة الخليفة المأمون سنة 218هـ/833م ألت الخلافة إلى أخيه المعتصم عام (218-227هـ/ 833-842م)، حيث رأى الخليفة أن جنود بغداد من الأبناء لا يوثق بهم لكثرة الاضطرابات التي كانوا يثيرونها، وكذلك بدأ يشعر بضعف ثقته بالفرس لتعصب كثير من الجند للعباس ابن أخيه، ونادوه باسم الخلافة، فساءت علاقته بلعباس منذ ذلك الوقت[1].

فاستعان بالأتراك واستكثر منهم حيث أحضر عددا عظيما من الغلمان وأسكنهم بغداد[2].

وقد إزداد اهتمام الخليفة المعتصم بالله بهؤلاء فكان على رأي المسعودي[3] أعرف الناس بهم حيث أكثر منهم وشاع استعمال الترك بالجيش وذلك لما امتازوا به من الجرأة والشجاعة والأقدام.

تميز عصر المعتصم بإكثاره من استخدام الأتراك وإيثاره لهم وتفضيلهم عن سائر العناصر الأخرى، فأصبح عدد الأتراك يتزايد سنة بعد أخرى[4].

فذكر اليعقوبي [5] بأن المعتصم ألح في طلب عدد الأتراك من مواطنهم وكذلك اشترى من كان ببغداد من رقيق الناس، أما المسعودي[6] فقد أشار إلى بعثاته في طلب من فرغانة و أشروسنة.

---

[1] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص22.

[2] محمد الخضري بك، الدولة العباسية محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص205.

[3] مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج7، ص118.

[4] فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، عصر القوة والازدهار،ج1، ص261، صابر محمد دياب حسين، المرجع السابق، ص109.

[5] البلدان، ص332.

[6] المصدر السابق، ج4، ص09.

واختلفت تقديرات المؤرخين عن عدد الترك في جيش المعتصم: فقيل بلغ عددهم ثمانية ألاف وقيل ثمانية عشر ألف[1]، أما المسعودي[2] فيذكر أن عددهم بلغ أربعة ألاف، في حين لا يحدد السيوطي [3] عددهم بقوله: إن عددهم كان بضعة عشر ألفا.

وفضلا عما تقدم فإن أم المعتصم تركية تسمى" ماردة" ، وكان في طباعه كثير من طباع هؤلاء الأتراك من القوة والشجاعة والاعتداء بقوة الجسم، بالإضافة إلى أن الأتراك يتميزون بالروح العسكرية فدعته العصبية التركية إلى التفكير في الاستعانة بالعنصر التركي [4] ، وكذلك عن التقارب بين طبيعة المعتصم بالله وهؤلاء الأتراك وثقافتهم، فلم يكن لهم ميل نحو أمور الحضارة وتقاليدها بقدر ميلهم إلى أمور الحرب والسلاح[5] حيث أطلق عليهم الجاحظ[6] اسم" أعراب العجم" بقوله و كذلك الترك أصحاب عمد و سكان فياف وأرباب مواشي، وهم أعراب العجم.

وقد حرص الخليفة المعتصم على أن تبقى دمائهم متميزة، فجلب لهم نساء من جنسهم زوجهن لهم ومنعهم أن يتزوجوا من غيرهم[7].

فكان الخليفة ينفق على جنده الأتراك بسخاء، كما عنى بزيهم، فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة[8] ورتب لهم الأرزاق[9] حيث اتخذ لهم ثكنات خاصة يعيشون فيها معيشة

---

[1] ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج 2، ص233.

[2] المصدر السابق، ج4، ص54

[3] تاريخ الخلفاء، ص335.

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، معالم تاريخ وحضارة الإسلام، ص156، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص 174، محمد نجيب أبوطالب، الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية، ص162.

[5] أحمد إسماعيل الجبوري، تاريخ الدولة العباسية العصر العباسي الأول، ص155.

[6] رسائل الجاحظ ، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ص70-71.

[7] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص178.

[8] السيوطي، المصدر السابق، ص223، المسعودي، المصدر السابق، ج4، ص57، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج 15، ص33.

[9] ابن وادران، تاريخ العباسين، ص488.

عسكرية[1] وجعل لهم مراكز كبيرة في مجالات السياسة والحرب[2]، وخصصهم بالقطائع المتحيزة[3] ومنحهم النفوذ، فقلدهم قيادة الجيش وأسند إليهم المناصب الرئيسية والمهمة في الدولة، فعزل القائد العربي عجيف بن عنبسة الضبي عن حرسه الخاص وعين القائد التركي الإفشين(هو حيدر بن كاوس القائد الأعلى للجيش والذراع الأيمن للخليفة المعتصم بالله) بدلا عنه[4] ،وكانت الحجابة لإيتاخ[5] ووصيف[6] .[7]

وأسند الخليفة المعتصم إدارة بعض الأقاليم إليهم، فعين أشناس[8] على مصر، وأمر بإسقاط العرب من ديوان الجند والعطاء[9]، وأعلى من شأن هؤلاء الترك المجلوبين.[10]

فقد خدم الأتراك الدولة وساندوها في حروبها الداخلية ضد الحركات المناهضة التي نشبت في أجزائها المختلفة وفي حروبها ضد الإمبراطورية البيزنطية[11] .

ولم يكن الجيش العباسي في عهد المعتصم يتكون من الأتراك وحدهم، بل كان هناك فريق من الجند يعرف بالخراسانية ينتمي إلى خراسان، وعنصر أخر يعرف بالمغاربة، ويمثل هذا الفريق العنصر العربي.[12]

---

[1] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص23.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفعى ، معالم تاريخ وحضاره الإسلام، ص/15، محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص145.

[3] المسعودي، المصدر السابق، ج4، ص59.

[4] عبد المنعم عبد الحميد سلطان، أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية، ص244، مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص144.

[5] إيتاخ: غلام خزري بعمل طباخ اشتراه المعتصم سنة (199ه/814م) كان رجل ذو بأس عينه الخليفة المعتصم قائدا على عينة من الجيش في سرى راى، قتل عام 235ه/849م، انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 10، ص35

[6] وصيف: هو من المماليك الذين اشتراهم المعتصم بالله، نصبه الخليفة الواثق قائدا عسكريا على الجيش العباسي وقد أخمد حركة الاتراك، وقتل على يدهم سنة 253ه/867م انظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج 63،ص38

[7] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص122.

[8] اشناس: هو من الغلمان الأتراك الذي اشتراهم الخليفة المعتصم بالله لخاصته قلده الخليفة منصب الشرف العام على الجيش في سامراء سنة 225ه/839م.وتوفى سنة 230ه انظر : : ابن عساكر، المصدر السابق، ج 9،ص163

[9] عبد المنعم عبد الحميد السلطان، المرجع سابق، ص244.

[10] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص23.

[11] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص144.

[12] المسعودي، المصدر السابق، ج4،ص59، ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص153.

2- بناء مدينة سامراء:

بعد تزايد عدد الأتراك في بغداد والتصادم بينهم وبين أهل بغداد حيث استاءوا من تصرفات هؤلاء [1]لأنهم ساروا إلى شوارع بغداد راكبين خيولهم دون أن يعبأوا بالمارة، فيصدمون شيخا ضعيفا أو امرأة عجوزا، أو طفلا فتأذى من ذلك أهل بغداد[2] وحتى الباعة المتجولين وأصحاب المحلات ، فمات كثير من العامة حيث أعلن الناس سخطهم من ذلك ونقمتهم على الجند [3].

فاعترض المعتصم في موكبه يوم عيد، شيخ وقال له:"لا جزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكنتهم بيننا فأيتمت صبياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت رجالنا".[4]

وبعد أن تفاقمت الحوادث التي ارتكبها هؤلاء الأتراك اضطر أهل بغداد رفع شكاياتهم، حيث يقول ياقوت الحموي[5]:" اجتمع أهل الخير على باب المعتصم وقالوا له: إما أن تخرج من بغداد، فأن الناس قد تأذوا بعسكرك، أو نحاربك فقال: كيف تحاربوني؟ قالوا: نحاربك بسهام السحر، قال: وما سهام السحر، قالوا: ندعوا عليك، فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك".

وكذلك قال الخليفة: " إني أتخوف هؤلاء الحربية، فيصبحوا بي ويقتلوا غلماني، فأريد أن أكون فوقهم فان رابني شيء انحدرت إليهم"[6].

وعندما أدرك المعتصم خطورة الوقف وخشي من تفاقمه، حيث ذكر ابن طباطبا[7] " ان المعتصم خاف من بغداد من المعسكر ولم يثق بهم فقالوا: اطلبوا إليه موضعا أخرج اليه و أبني فيه مدينة وّأعسكر به، فأن رابني من عساكر بغداد حادث كنت بنجوة وكنت قادرا على

---

(1) أحمد اسماعيل الجبوري، المرجع السابق، ص156.
(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص 547.
(3) خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، ص149.
(4) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص453.
(5) المصدر السابق، ج5، ص14.
(6) الطبري، المصدر السابق، ج9، ص17.
(7) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص231.

أتيهم في البر وفي الماء، فوقع اختياره على سامراء". فلما خشي ثورة أهل بغداد عليه، عزم على الانتقال منها واتخاذ موضع يبني فيه حاضرة جديدة له ولجنده[1].

بعد أن قرر المعتصم الخروج بجنده من بغداد لأسباب سابقة الذكر، أخذ يتحرى موضعا يصلح لبناء مدينة جديدة، وفي هذا الخصوص سأعرض روايات من بعض المصادر:

حيث قال الطبري[2]:" ذكر عن أبي الوزير أحمد بن خالد، قال: بعثني المعتصم سنة 219ه/834م لاشتراء بناحية سامراء موضعا لبناء مدينته، لكونه يرتاب من الخرمية وخاف من أن يقوم بقتل غلمانه و ليكون فوقهم، فإذا رابه منهم شيئا أتاهم من البر والبحر، فأعطاه ألف دينار، فذهب أبو الوزير واشترى سامراء بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير وموضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم، ثم وضع البناء بسامراء سنة 221هـ/837م"،و قال أيضا:" ذكر عن أبي الحسن بن أبي عباد الكاتب أن الخادم الكبير قال: سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذ اضجر من المقام ببغداد فقال له: بالقاطول[3]، وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم".

وقال الحميري[4]:" فعزم على الخروج من بغداد، فخرج الى الشماسية خارج بغداد فضاقت عليهم أرض ذلك الموضع، مر إلى القاطول فقال هذا أصلح المواضع، وجعل البناء على دجلة وعلى القاطول ،فبتدأ البناء وسكن هو في بعض ما بني له ثم قال: أرض القاطول غير طائلة والبناء فيها صعب وليس لارضها سعة، ثم ركب متصيدا، فمر في صيده على موضع سر من رأى وهي صحراء لا عمارة فيها ولا أنيس، الا دير للنصارى، فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان، قائلا: ما اسم هذا الموضع؟ فقال بعض الرهبان نجد في كتبنا المتقدمة أنه موضع يسمى" سر من رأى وأنه كان مدينة سام بن نوح، وأنه سيعمر بعد

---

(1) محمد جمال سرور، المرجع السابق، ص24، عبد الجبار ناجي و آخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص149

(2) المصدر السابق، ج8، ص213

(3) القاطول: موضع قريب من الجزيرة والموصل، فاعول من القطن وهو القطع انظر: ابي عبيد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع، تح: مصطفى السقا، ج3، ص1044.

(4) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ص300.

الدهور على يدي ملك جليل مظفر منصور له أصحاب كأن وجوههم طيور الغلات ينزلها هو وولده، فقال: والله أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي من بعدي".

وقال اليعقوبي[1] :" ....وعزم على الخروج من بغداد، فخرج إلى الشماسية، وهو الموضع الذي كان المأمون يخرج إليه، قرر أن يبني مدينته لكنه كرهها لقربها من بغداد، فسعى إلى البرذان[2]، ثم لم يرض الموضع فسار حتى وصل إلى القاطول، فقال هذا أصلح المواضع ثم سكن هو في بعض ما بني له وسكن بعض الناس، ثم قال: أرض القاطول غير طائلة وإنما هي حصار أفهار والبناء بها صعب جدا وليس لأرضها سعة، ثم ركب متصيدا، فمر في مسيره حتى صار إلى موضع سر من رأى وهي صحراء ، لا عمارة فيها، ولا أنيس إلا دير للنصارى فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان وقال ما اسم هذا الموضع؟ فقال له بعض الرهبان: نجد في كتبنا المتقدمة أن هذا الموضع يسمى سر من رأى وانه كان مدينة سام بن نوح وأنه سيعمد على يد ملك جليل مظفر....".

حيث عرفت هذه المدينة أولا بأسم" سرور من رأى" ثم اختصر الاسم فصار" سر من رأى" ولما خربت سميت ساء من رأى: ثم أختصرت فقيل سامراء[3] .

وبعد أن استقر الخليفة المعتصم في اختياره على موضع سامراء من خلال الروايات السابقة، اكتشفت أن المعتصم لما قرر الخروج من بغداد لبناء مدينة جديدة له ولجنده، أخذ يتحرى موقعا ملائما تتوفر فيه كل الظروف الملائمة، فأوعز إلى المهندسين بتخطيطها وفق أسس أهمها:

أكد الخليفة المعتصم على ضرورة أن تصير قطائع الأتراك جميعا بعيدة عن الأسواق وذلك بجعل مساكنهم في شوارع واسعة ودروب طوال، ليس معهم في قطائعهم أحد من الناس يختلط بهم من تاجر ولا غيره، لتفادي المشاكل التي واجهها في بغداد[4] بالإضافة إلى

---

(1) اليعقوبي، المصدر السابق، ص154.
(2) البرذان: من بغداد الى البرذان أربعة فراسخ انظر: ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص93
(3) المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص465.
(4) احمد عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج1، ص45.

إقطاع المعتصم لأشناس ورفقائه الأتراك موضعا يكرخ سامراء وسمي الموضع الذي أقطعه للأفشين المطيرة[1] [2].

والواقع أن بين الترك وأهل بغداد لم يكن السبب الوحيد في إنشاء سامراء، بل كانت هناك أسباب أخرى منها رغبة الخليفة في البعد عن الفتن والمؤامرات التي كانت منتشرة في بغداد منذ عهد الخليفة هارون الرشيد، وحرصه على إنشاء حاضرة جدية للخلافة تكون رمزا لعهده وتخليدا لذكره، وكذلك حب المعتصم للعمارة والإنشاء كمظهر حضاري مميز له، فضلت سامراء مركزا الحكم أكثر من نصف قرن تناوب على الحكم خلالها خلفاء ثمانية من البيت العباسي كان أولهم المعتصم وأخرهم المعتمد [1]

---

[1] المطيرة: بفتح أوله وكسر ثانيه، بلد من ديار همذان من اليمن انظر: البكري، المصدر السابق، ج4، ص1239.

[2] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص376.

3- تغلغل الأتراك في الخلافة العباسية:

عندما اتبع الخليفة المعتصم سياسة تقريب الأتراك، أثارت الحسد والغيرة في نفوس العرب[2] فكان من نتائج منح المعتصم الثقة للأتراك أن دبر العرب ثورة ضد الخليفة والأفشين، وكانت هذه الثورة ترمي إلى قتل المعتصم وقائده وتنصيب العباسي بن المأمون خليفة، وقاد هذه الثورة عجيف بن عنبسة الذي كان مدبرها ليثأر للعرب، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل بفضل الأتراك فأوقع الخليفة بمدبريها[3].

ولكن المعتم إن كان قد قضى على العباس وعجيف وأقصى العرب من مناصب الدولة المدنية والعسكرية ومن ديوان العطاء،أتاح بذلك الفرصة للأتراك فزاد من نفوذهم، حتى أصبحوا خطرا على الخلفاء العباسيين وعلى الدولة العباسية[4]

حيث استغل بعض القادة الأتراك مناصبهم القيادية ونفوذهم في البلاط ليحققوا طموحاتهم بالانفصال عن الدولة، وكان من بين هؤلاء الذين تمتعوا بنزعات استقلالية القائد التركي الإفشين الذي أراد تأسيس دولة انفصالية له في أشروسنة، فذهب يمهد الطريق للوصول إلى هدفه، فحاول استقطاب السكان حتى ينفصلوا عن الوالي العباسي ويلتفوا حول دعوته وإزاحة والي خراسان عبد الله بن طاهر الذي وقف في وجهه.

لكن الإفشين فشل في تحقيق هدفه بعد أن كشفت مؤامرته فتغيرت سياسة الخليفة تجاهه، وأدرك من جانبه هذا التغير مما دفعه إلى التفكير بالتخلص من الخليفة نفسه، لكن قبض عليه وحاكمه المعتصم، ومحضر المحاكمة لم يشر إلى المؤامرة وإنما هي مجموعة تهم أريد بها إثبات أن الأفشين لم يعتنق الإسلام حقيقة ولا يزال يتعصب للمجوسية ويسعى للقضاء على دولة الخلافة العباسية[5]. توفي الأفشين في سجنه عام 226ه/841م لكن المعتصم في أواخر أيامه شعر بخطر الأتراك عليه وعلى دولته، فعبر عن استيائه من

---

(1) عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص247.

(2) عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص247.

(3) شحادة الناظور وآخرون، المرجع السابق، ص278، عبد الجبار ناجي وآخرون، المرجع السابق، ص163.

(4) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والدين الثقافي والاجتماعي العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، ج2، ص159.

(5) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص146.

انظر جدول رقم 1 يبين خلفاء الدولة العباسية الذين عاشوا تحت سيطرة الاتراك في سامراء.

الاعتماد عليهم ويتضح في حديثه مع اسحق بن إبراهيم[1] ، مما رواه الطبري[2]" نظرت إلى أخي المأمون، وقد اصطنع أربعة أنجبوا، واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم، قلت: من الذي اصطنعهم أخوك؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رأيت وسمعت، وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله وأنت، فأنت والله لا يعتاض السلطان منك أبدا، وأخوك محمد بن إبراهيم، وأين مثل محمد؟ وأنا اصطنعت الإفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره، و أشناس وإيتاخ فلا شيء ووصيف فلا معنى فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين أعزك الله، نظر أخوك الى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها، واستعمل أمير المؤمنين فروعا لم تنجب إذ لا أصول لها، قال: يا إسحاق لمقاساة ما مر بي في طول هذه المدة أسهل على من هذا الجواب".

فندم الخليفة المعتصم بالله حيث لا ينفع الندم على سياسته الخاصة بتشجيعهم لأنهم قد أحكموا سيطرتهم على الخلافة وتغلغلوا في كل مرفق من مرافقها[3]

وتوفي المعتصم عندما احتجم في اليوم الأول من شهر محرم عام 227ه/841م،فأصيب عقب ذلك، بالمرض الذي قضي عليه لثمان ليال مضت من شهر ربيع الأول وكان قد ولى عهده ابنه هارون، ودفن في سامراء[4]

أكثر المعتصم في استخدام جند الترك في جيشه بهدف إنهاء سيطرة القادة والجنود الفرس على مقدرات الخلافة، لكن هؤلاء الترك سيسيطرون لاحقا على الدولة ويتحكمون بالخليفة نفسه ويتمكنون من تغيير الخلفاء، وفرض رأيهم عليهم وأحيانا قتلهم[5]

---

(1) اسحق بن ابراهيم: هو ابن اخي طاهر بن الحسين، مؤسس امارة الطاهر، يكنى أبا الحسن أكرمه المؤمون وكان قائدا للجيش أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، ومات ايام الواثق انظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج 8،ص104

(2) المصدر السابق، ج11، ص8-9.

(3) عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص248.

(4) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص151.

(5) سامي ريحانا ، موسوعة معارك العرب منذ ما قبل الإسلام وحتى حروب الخليج:الخلافة العباسية العصر العباسي الأول ، م 10 ، ص175.

4- بداية تسلط الأتراك على الدولة العباسية:

بدأ تسلط الأتراك لما تولى الخلافة أبوجعفر هارون الواثق بالله سنة 227-232هـ/841-846م، لأن عندما جاء الواثق إلى الخلافة كان الأتراك قد وصلوا إلى بعض المناصب الإدارية القيادية[1]

وسار الخليفة الواثق بالله على سياسة أبيه المعتصم في الإعتماد على الترك واستخدامهم حتى صارت في قبضة يدهم بعض المناصب العالية، فاستخلف أشناس التركي على السلطة وألبسه تاجا مرصعا بالجواهر[2]، وقد علق السيوطي[3] على ذلك بقوله:" وأظن أنه أول خليفة استخلف السلطان، فان الترك إنما كثروا في عهد أبيه".

أما إيتاخ التركي فعينه على ولاية خراسان والسند، وعند وفاة أشناس جعل مرتبته وأكثر أعماله إلى إيتاخ التركي[4]

إعتمد الخليفة الواثق في إدارة شؤون الدولة على الأتراك كعنصر أساسي من الدرجة الأولى، فتغلغلوا في نظام الحكم والإدارة أكثر من ذي قبل وحظوا بصلاحيات واسعة ومكانة مرموقة في المجتمع العباسي، ومن الشخصيات التركية، المرموقة لدى الواثق القائد التركي والحارس الشخصي للخليفة فهو وصيف من أهم منجزاته الحربية قضائه على ثورات الأكراد بالمشرق، وقد بلغ نفوذه حدا كبيرا إلى درجة أنه كان صاحب الرأي الأول في توليه الخلافة المتوكل قبل دفن الواثق[5].

فزاد نفوذ الأتراك في عهد الواثق بالله وكان لهم طغيان حتى في بلاط الخليفة نفسه وعند وفاة الخليفة الواثق سنة 232هـ/847م لم يعهد لأحد من بعده بالخلافة[6]، وسئل أثناء مرضه أن يوصي بالخلافة لولده، فرفض[7].

---

(1) فوزي أمين يحي وفتحي سالم حميدة، تاريخ الدولة العباسية العصر العباسي الثاني، ص14.

(2) محمد حسن العيدروس، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ص175، محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص25، فوزي امين يحي وفتحي سالم حميدة، المرجع السابق، ص14.

(3) المصدر السابق، ص226.

(4) عبد الجبار ناجي، وآخرون المرجع السابق، ص163، حسن الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسة، ص50.

(5) عبد المنعم الحميد سلطان، المرجع السابق، ص282.

(6) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج1، ص122، فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص281.

(7) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص353.

ومما يبرز تدخل القادة الأتراك في تعيين الخليفة الجديد وترك الأمور تضطرب في أيدي الأتراك وبين وزرائه، ومد الأتراك يدهم في من يولونه الخلافة، التجأوا إلى ابن الواثق ألبسوه ثوب الخلافة فوجدوه كبيرا عليه، فخلعوه عنه وذهبوا إلى المتوكل أخي الواثق فجعلوه خليفة وهكذا أصبح الاتراك هم الذين يولون الخليفة، حيث توالت الأغلاط السياسية مع الخلفاء العباسيين، ففتحت الأتراك أبواب استجلاب أبناء جلدتهم من ما وراء النهر على مقياس واسع، الأمر الذي جعلهم أصحاب عاصمة الخلافة وأسياد البلاد[1].

ويعتبر عهد خلافة الواثق فترة انتقالية بين عهدين الأول هو سيطرة الأتراك على مقدرات الدولة العباسية مع بقاء هيبة الخليفة والثاني هو زوال هيبة الخلافة وهبوط مكانة الخليفة، وبذلك أصبح للأتراك النفوذ الكبير في اختيار الحكام ولا تتم الخلافة إلا باختيارهم ورضاهم، وقد ختم هذا القرن بانتباه الخلفاء العسكريين الذين كانوا يقودون الجيوش بأنفسهم ويخضون غمرات الموت[2].

وصفوة القول إن سياسة المعتصم الأتراك في الجيش وإيثارهم بالمناصب العالية في عهد المعتصم والواثق، حملت العرب على الانصراف عن تأييد العباسيين وخاصة بعد أن أهمل شأنهم وحرموا من الأرزاق التي كانت لهم، ولم يكن لدى هؤلاء العرب القوة التي يستطيعون بها استعادة ما فقدوه[3].

---

(1) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص21، يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص104، محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص21.

(2) عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العباسية، ص21، محمد الخضري، المرجع السابق، ص219.

(3) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص21.

الفصل الثالث

مظاهر النفوذ التركي في العصر العباسي

المبحث الأول: إنقلاب الأتراك على الخلفاء وزوال هيبة الخليفة.

المبحث الثاني: صراع القادة الأتراك وانعدام هيبة الخلافة.

المبحث الثالث: انتعاش الخلافة واضمحلال سلطة الوزراء.

المبحث الرابع: ظهور منصب إمرة الأمراء ونهاية النفوذ التركي.

1- إنقلاب الأتراك على الخلفاء وزوال هيبة الخليفة:

يبدأ العصر العباسي الثاني بخلافة جعفر المتوكل على الله سنة (232هـ-241هـ/846م-855م) وينتهي بانتهاء خلافة المتقي بالله سنة 333هـ/944م ،إن أهمية مجيء المتوكل للخلافة تكمن في أن القادة العسكريين استطاعوا و لأول مرة في التاريخ العباسي أن يجعلوا كلمتهم هي النافذة في أمر سياسي مهم، ألا وهو اختيار الخليفة [1].

وعلى ذلك فقد جاء المتوكل إلى الحكم بترشيح ومساندة القادة العسكريين الأتراك في الجيش، و بدأت فترة من الإضراب السياسي. أدرك الخليفة المتوكل خلالها خطر تدخل القادة الأتراك في السياسة، فحاول أن ينهج نهجا جديدا أو يربط نفسه بتكتلات جديدة لينقذ نفسه و مؤسسة الخلافة من الأزمة [2]، حيث ورث الخليفة المتوكل عباء التركة الثقيلة التي تركها أبوه المعتصم وأخوه الواثق بالله نتيجة سياستهما في الإعتماد على الأتراك في السياسة والإدارة [3]، فأحب أن يضعف شوكتهم و يقلل من نفوذهم، فبدأ بإيتاخ اشتراه المعتصم منذ سنة 199ه/814م فارتفعت منزلته في زمن الخليفة الواثق بالله، وفي عهد الخليفة المتوكل ضم إليه الجيش و المغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة [4].

فأرسل المتوكل إلى إيتاخ يغريه بالذهاب إلى الحج لأجل التخلص منه، فأذن له بالحج حيث أخرج القواد لخدمته وبعد خروجه إلى الحج قلد الخليفة المتوكل على الله الحجابة لوصيف الخادم عوضا من إيتاخ وبعد رجوعه أرسل له الهدايا، فلما أراد دخول سامراء أرسل إليه إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد، فقبض عليه وحبس أبناءه معه [5].

و لكراهة الخليفة لهؤلاء الغلمان ورؤسائهم كره من أجلهم المدينة التي أنشأت لهم، فعزم أن يغير حاضرة خلافته، فاختار سنة 243ه/857م أن يجعل دمشق حاضرته، فنقل الدواوين وأمر بالبناء بها فتحرك في أرزاقهم وأرزاق عيالهم للتشغيب عليهم لأنهم ظنوا أن المتوكل

---

(1) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية ،ص288.
(2) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ج2،ص283.
(3) نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص 5-6.
(4) محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص225.
(5) احمد إسماعيل الجبوري، المرجع السابق، ص186.

يريد أن يستعين بسلطان العرب عليهم و إتهموه بالتخلص منهم، فأرغموه على العودة إلى سامراء متحججا أن هواء دمشق لم يعجبه [1].

وقد سن هؤلاء الزعماء الأتراك سنة جديدة في الإدارة، و وُكل لهم إدارة شؤونها فحاول الخليفة بكل وسيلة أن يحد من تزايد نفوذ الأتراك، حيث قسم الدولة بين أولاده الثلاثة المنتصر، المعتز و المؤيد، لتوطيد النفوذ العباسي على أجزاء الدولة، وحصر السلطة بيد العباسيين لكن هذه المحاولة فشلت في الحد من نفوذ الأتراك، على أن المتوكل نجح في إبعاد إيتاخ التركي عن سامراء ثم قتله، و أسند الحجابة إلى قائد تركي آخر "وصيف" مما يوضح تعاظم النفوذ التركي لدرجة لم يستطع الخليفة التخلص منهم[2].

ولقد بلغ العداء بين الخليفة المتوكل و الأتراك حدا لابد من أن يتخلص أحدهما من الآخر، وكان هؤلاء هم الأسرع في التحرك، فتمكنوا من قتل الخليفة بمعاونة ابنه المنتصر الذي نقم على والده لأنه حاول تغيير ولاية العهد بتقديم أخيه المعتز عليه، ففسد الجو بين الولد وأبيه لذلك رأى الخليفة وجوب الفتك بالمنتصر وقتل وصيف وغيره من قواد الأتراك، ولذلك اتفق الأتراك مع المنتصر على قتل أبيه، فدخل عليه غفسة وهو في جوف الليل فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان [3] سنة 247ه/861م [4].

يعتبر عهد الخليفة المتوكل صراعا مريرا بينه وبين القواد الأتراك انتهى لسوء الحظ بتغلب الأتراك عليه وقتلهم إياه [5]، فأدى موت المتوكل إلى تثبت أقدام الأتراك في السلطة والنفوذ، حيث كانت إنذارا موجها لكل عباسي يريد أن يعتلي الخلافة، وكان طبيعيا أن يكون المنتصر الذي بايعه الأتراك و نصبوه خليفة سنة 247-248ه/861/862م خاضعا لنفوذهم، لما خشوا أن يلي الخلافة المعتز أو المؤيد بعد المنتصر، فيأخذوا بدم والدهما، حيث أمروا المنتصر أن يخلعها من ولاية العهد، ولم يتجرأ الخليفة على

---

(1) محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص 255؛إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري، ص105.
(2) صابر محمد دياب حسين، المرجع السابق،ص110-111.
(3) الفتح بن خاقان :هو محمد بن يحي بن عبد الله بن يحي ابن خاقان أبو علي من وزراء الدولة العباسية، وزر للمتوكل والمعتمد، أنظر :الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص09، الزركلي ،الأعلام ج7، ص135.
(4) السيوطي، المصدر السابق، ص231، حسين أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص261-262، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 163.
(5) محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول، ص68.

الإعتراض فقيل الأمر وهو كاره فأجبر أخويه على خلع نفسيهما وهكذا أدرك المنتصر خطورة التسلط التركي فكرههم وحاول التخلص من زعمائهم وكان يسميهم "قتلة الخلفاء" ويسبهم في مجالسه، حيث يقول لجلسائه :"قتلني الله ان لم ،أقتلهم" ولكن الجهر بالعداء لهم نبههم إليه، ففكروا في قتله و أغروا طبيبه ابن طيفور بذلك، فأعطوه ثلاثين ألف دينار، ففصده بريشة مسمومة، وتوفي الخليفة المنتصر وهو آسف على ما فعله مع والده ولم يستطع أن يحتفظ بالخلافة لنفسه أكثر من ستة أشهر[1].

وعقب إغتيال الخليفة برز ثلاثة قادة أتراك وهم: بغا الكبير[2] وبغا الصغير [3] ووزير المنتصر أحمد الخطيب الذي كان متعاونا مع القادة الأتراك، ومنفذا لرغباتهم وعلى الرغم من أن القادة الثلاثة كانوا متفقين على قتل الخليفة، إلا أنهم لم يتفقوا في تشخيص الخليفة الجديد [4].

فانتهى الأمر بتغلب رأي القائد بغا الكبير الذي أصر على إختيار أحمد بن المنتصر قائلا :"نجيء بمن نهابه فنبقى، وإن جئنا بمن يخافنا حسدنا بعضنا وقتلنا أنفسنا"، ولقب بالمستعين بالله وجعل أوتامش وزيرا له، وبذلك أصبح منصب الوزارة بيد القادة العسكري[5].

تميز عهد الخليفة المنتصر بزيادة الأتراك قوة في الدولة لأن أيديهم امتدت إلى حياة الخلفاء، وساقوا الخلافة إلى خليفة آخر، فأنشبوا أظفارهم بذلك في جسم الدولة ولم يكن هناك من حيلة للتخلص منهم[6].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج9،ص256-257، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 164، حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص262، حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص13، محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 185، يوسف العش، المرجع السابق،ص108.

[2] بغا الكبير: هو أوتامش التركي من قادة الجيش العباسي أيام المعتصم بالله، كان شجاع، توفي سنة 249ه/863م أنظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج10، ص 325.

[3] بغا الصغير: المعروف بالشرابي أحد قواد المتوكل، ولي الحجابة بعد وصيف التركي أنظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج10، ص327.

[4] فوزي أمين يحي و فتحي سالم حميدة، المرجع السابق، ص15.

[5] صابر محمد دياب حسين، المرجع السابق، ص112.

[6] محمد الخضري: المرجع السابق، ص233.

2- صراع القادة الأتراك وانعدام هيبة الخلافة:

بدأ عهد المستعين (248-252هـ/862-866م) بالإضراب والتطاحن على السلطة فلم يكن الخليفة هو الحاكم الفعلي ،بل كان يحمل لقب الخليفة فحسب أما الحاكم الحقيقي هما وصيف وبغا و غيرهما من القواد الأتراك، والمهم في الأمر أن الجند الأتراك تمكنوا في هذه المرحلة من القبض على زمام الحكم بيد من حديد، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين زعمائهم وانقسموا إلى حزبين متنافرين أحدهما يؤيد باغر التركي [1]،والآخر وصيف و بغا، أما الخليفة أصبح حائرا بين الإثنين لا يدري ما يفعل وهنا وجد المستعين فرصته في الخلافات التي نشأت بين الأتراك للتخلص من زعمائهم شيئا فشيئا، فنفى أحمد بن الخصيب - كانت الوزارة بيده- إلى أقريطش و استصفى أمواله وذلك سنة 241هـ/861م ثم قتل أوتامش حين تآمر عليه وصيف وبغا و أغريا به الموالي لاستئثاره بالأموال دونهم [2].

فاستوزر المستعين بعده أباه صالح عبد الله بن محمد بن يزيد الذي كان قبل ذلك وزير للمأمون، لكن الموالي غضبوا عليه فهرب منهم إلى بغداد سنة 249هـ/861م، ثم استخدم الخليفة محمد بن الفضل الجرجراني وكان قبل ذلك وزيرا للمتوكل، وما لبث الخلاف حتى أراد باغر أن يستولي على السلطة [3] فقرر القائدين التركيين وصيف وبغا التخلص منه لكن الخليفة أحس بذلك فجمع أنصاره الذين كانوا قد بايعوه على قتل المتوكل فعزم على التخلص منهما ومن المستعين على أن يبايعوا بالخلافة عليا بن المعتصم أو ابن الواثق [4] وانتهى الخبر إلى المستعين فبعث إلى بغا ووصيف وقال لهما :"أنتما جعلتماني خليفة ثم تريدان قتلي". فحلفا أنهما ما علما بذلك فاعلمهما بالخبر، فاتفق رأيهم على أخذ باغر ورجلين معه من الأتراك وحبسهم في السجن وهذا ما حصل [5] بلغ الخبر للأتراك فوثبوا

---

[1] باغر التركي :قائد وحرس شخصي للمتوكل وقد قام بقتله سنة 247هـ/861م أنظر : ابن عساكر، المصدر السابق ج10،ص164.

[2] محمد سهيل طقوش،ص 164، حسين أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، ص 264، عبد عون الروضان موسوعة تاريخ العرب :تاريخ/ممالك/دول/حضارة،ج2، ص326، عبد الجبار ناجي و آخرون، المرجع السابق ص181، حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص265.

[3] عبد عون الروضان، المرجع السابق، ص327.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، ج11،ص8.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج5، ص368.

على اسطبل ونهبوه، ثم ركبوا خيولهم وحصروا الجوسق حيث يوجد باغر مسجونا، عند ذلك أمر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل[1].

ولما انتهى خبر مقتل باغر إلى الأتراك ثار أصحابه وهاجموا مقر الخليفة و نشب القتال ففي خضم هذه الفوضى التي كانت تحدث في سامراء استغل أهل بغداد هذه الأوضاع وقاموا بمظاهرة مطالبين احترام الخليفة، لكن الأتراك أخمدوا هذه الحركة وفضوا اجتماعاتهم، حيث كان أهالي بغداد يرغبون في استرداد بغداد عاصمة للخلافة بعد أن نقلها الخليفة المعتصم إلى سامراء، فأدرك الخليفة المستعين أنه طالما بقى في سامراء فلن يستطيع حسم الموقف لصالح خلافته، فهرب إلى بغداد سنة 251هـ/865م ومعه بعض أنصاره من الأتراك وعلى رأسهم بغا [2].

فلما استقر المستعين ببغداد، قدم إليه قوم من الأتراك طلبوا منه مسامحتهم والتوجه معهم إلى سامراء وأخذوا يتضرعون له فاستجاب لدعوتهم وصفح عنهم لكنه رغم ذلك أبى أن يرحل معهم إلى سامراء [3].

ولما ينسوا من عودته اجتمع رأيهم على إخراج المعتز، وكان في سجن الجوسق، فأخرجوه و بايعوه بالخلافة، فاستحوذ على حواصل بيت المال فإذا فيها خمسمائة ألف دينار وفي خزانة أم المستعين مليون دينار،أما عند العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار،فوزعها المعتز على الجند الأتراك [4] بينما ظل أهل بغداد على ولائهم للمستعين وبيعتهم له ووقعت الحرب بين الطرفين فحاول كل منهما حصر الآخر وقطع الموارد عنه، فأما الخليفة كتب إلى الأقاليم يستنجد بها و أما الأتراك فقد عملوا على حصر بغداد حيث منعوا عبور الناس إليها، فكانت سنة قاسية عذبوا فيها، وتعرضوا لكثير من السلب والنهب وكوارث القتال [5] .

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق،ج5،ص608.
[2] سامي ريحانا، موسوعة معارك العرب، العصر العباسي الثاني أو سيطرة الأتراك،م11،ص46.
[3] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص31.
[4] ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص8.
[5] حسين أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص266، محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص186-187.

ووصف الطبري [1] الاستعدادات العسكرية للمستعين على أبواب بغداد فكتب: "و أمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد، فتقدم في ذلك، فأدبر عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء،.... ورتب على كل باب قائدا في جماعة من أصحابه وغيرهم،وأمر بحفر الخنادق حول السورين، وجعل على باب الشماسية خمس شداخات بعرض الطريق....."

وقد قاتل أهل بغداد قتالا شديدا، لكن الأتراك نجحوا في حصر بغداد، ولم يكن العنصر العربي من القوة بحيث يستطيع الصمود طويلا، فضلا عن أن الطرف الآخر استطاع أن يغري بغا ووصيف بالتخلي عن المستعين، حيث وعدا بأن يستردا مراكزهما، وبذلك استرد الحزب التركي وحدته، و أصبح بذلك مركز المستعين ضعيفا [2] وفي نفس الوقت أمر ابن طاهر المستعين بخلع نفسه بشروط أهمها :

- أن يبذلوا له خمسين ألف دينار.
- يعطوه غلة ثلاثين ألف دينار.
- يقيم بالحجاز مترددا بين العرمين.
- يكون بغا واليا على الحجاز ووصيف على الجبل.

ولما وافق المعتز على الشروط أخذت له البيعة من أهل بغداد فخطب له وبايع له المستعين، فانتهى القتال بين المستعين والمعتز بإستخلاف هذا الأخير[3] واضطر المستعين إلى أن يخلع نفسه سنة 252ه/866م، ثم عزم المعتز على قتل المستعين، فكتب إلى نائبه عبد الله بن طاهر يأمره بتجهيز جيش نحو المستعين، فأرسل إليه أ حمد بن طولون [4] التركي لقتله ووعده بولاية واسط، فأبى أن يقتل خليفة له في رقبته بيعة فسلمه إلى سعيد بن صالح أحد

---

[1] المصدر السابق ،ج5،ص372.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 165؛حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق ص266.

[3] سامي ريحانا، المرجع السابق، م11، ص51.

[4] أحمد بن طولون : التركي ولد بسامراء، وقيل بل تبناه الأمير طولون، وطولون قدمه صاحب ما وراء النهر إلى المأمون أجاد ابنه أحمد حفظ القرآن وطلب العلم، ولي ثغور الشام ثم إمرة دمشق، وبطلا شجاعا ومن دهاة الملوك، توفي بمصر في شهر ذي القعدة، سنة سبعين ومئتين أنظر :الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13،ص 94.

حجاب القصر، فتولى قتله بنفسه [1]. و أصبح المعتز خليفة سنة 252ه/866م فالتف حوله القادة الترك لأنهم رأوا فيه الشخص المناسب لهم في تلك الظروف،وكانت الكتلة المسيطرة من الجند التركي هي وصيف وبغا [2].

ولم تنعم الدولة العباسية بالهدوء والإستقرار بعد أن إنفرد المعتز بالخلافة بل إختل توازنها من جراء استفحال نفوذ الأتراك و إختلافهم فيما بينهم، ولم يكن للخليفة حيلة إلا مراعاة جانبهم حينا، وتدبير الحيل والدسائس حينا آخر [3]، فلم ينعم المعتز بالحكم طويلا رغم أنه كان مستضعفا مع الأتراك، ويخشاهم كثيرا [4] وري ابن طباطبا [5] أنه "لما جلس المعتز على سرير الخلافة فقد خواصه و أحضروا المنجمين وقالوا لهم : أنظروا كم يعيش وكم يبقى في الخلافة؟ وكان بالمجلس بعض الظرفاء فقال : أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته، فقالوا له: فكم تقول إنه يعيش وكم يملك؟ قال : مهما أراد الأتراك ! فلم يبقى في المجلس إلا من ضحك".

وعندما انقسم عليه الأتراك مال إلى الفراغنة والمغاربة من الجيش، فاضطرب أمر الأتراك لهذا الميل و ظنوا السوء بالمعتز، فحضروا إليه وطالبوه بالرواتب حيث كان بيت المال فارغا،فلم يستطع أن يؤدي الأموال المطلوبة، فلجأ إلى والدته "قبيحة" فإدعت أنها لا تملك [6] وعندما عجز الخليفة عن تلبية مطالبهم أقدموا على خلعه وتنصيب أخيه المؤيد، لكن المعتز أجبر أخاه على خلع نفسه ثم قتله [7]. أما سبب قتله له فيعود إلى أن المعتز بلغه أن الأتراك يريدون إخراجه من السجن فلما كان الغد دعا المعتز القضاة والفقهاء والشهود فأخرج إليهم إبراهيم المؤيد ميتا لا أثر فيه و لا جرح، وقيل أنه أقعد في الثلج حتى توفي من البرد [8].

---

(1) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص33.
(2) صابر محمد دياب، المرجع السابق، ص 113،فوزي امين يحيى وفتحي سالم حميدة، المرجع السابق، ص16.
(3) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص33.
(4) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الأندلسي، ص124.
(5) المصدر السابق، ص220 -221.
(6) يوسف العش، المرجع السابق، ص 110.
(7) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 165.
(8) المسعودي، المصدر السابق، ج4، ص 200-201.

بالإضافة إلى تخلصه من بعض الزعماء الأتراك مثل وصيف وبغا بإعتبارهما مسؤولين عن الحرب الأهلية التي وقعت بينه وبين المستعين [1] وكان المعتز قد جعل لبغا ما كان لوصيف و ألبسه التاج والوشاحين، ثم تغير رأي المعتز فيه بسبب إستبداده في الدولة ومال إلى بايكباك [2] القائد التركي من دون أن يظهر ذلك لبغا، وتمكن الخليفة من قتل المعتز و نصب رأسه بسامراء [3].

وهنا أدرك الأتراك مرامي الخليفة فتحركوا للمحافظة على حياتهم ومكتسباتهم فأرغموه على خلع نفسه فأرسلوا إليه ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب الدواء، وطلب أن يدخل إليه بعضهم [4] حيث نقل ابن كثير [5] رواية دخول الأتراك على المعتز و إخراجه من ديوانه وخلعه وقتله "فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله و أخرجوه وعليه قميص ملطخ بالدم، فأقاموه في وسط دار الخلافة في حر شديد حتى جعل يراوح بين رجليه من شدة الحر، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب اخلعها، ثم أدخلوه حجرة مضيقا عليه فيها ومازالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة، وولى بعده المهتدي بالله، حيث منعوه من الطعام والشراب ثلاثة ثم أدخلوه سربا فدسوه فيه، فأصبح ميتا ودفن مع أخيه المنتصر"

فتراجعت هيبة الخلافة خلال ولاية المعتز حيث سيطر الأتراك على بغداد واستهانوا بالخليفة و تحكمهم بالدولة [6] أما المهتدي بن الواثق فقد ولي الخلافة بعد قتل أخيه المعتز سنة 255ه وكان كغيره من الخلفاء الذين جاؤا بعد الخليفة المتوكل ألعوبة في أيدي الأتراك ولكن الخليفة اتخذ من هذا الضعف قوة لأخذ الثأر[7]. وقد بلغت الدولة العباسية في أيامه درجة أصبح من الصعب إصلاح أمو رها [8] حيث أيقن بأن ضعف مؤسسة الخلافة راجع إلى تواجد القادة العسكريين الذين يمثلوا كتلا عسكرية متنازعة، فرأى الحل الوحيد لإنقاذ

---

(1) المسعودي، المصدر السابق، ج4 ، ص 200-201.
(2) بايكباك : قائد من قواد الجيش توفى سنة 251هـ-865م، انظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج10، ص 170.
(3) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص165.
(4) سامي ريحانا، المرجع السابق، م 11، ص 60.
(5) ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص18-19.
(6) سامي ريحانا، المرجع السابق، ص 62.
(7) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 16-17.
(8) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 190.

الخلافة هو التخلص منهم والحد من نفوذهم السياسي ، وكذلك لأى الخليفة بأن هناك حقد من بعض الجند والضباط ، ومن هنا ثار الجند في سامراء ورفعوا شكواهم للخليفة كما ثار الجند الموجودين في بغداد متذمرين من واليها الذي امتنع من دفع أعطياتهم، وهكذا أعطى الجند للخليفة فرصة جديدة لكي يضرب ضربته ويتخلص من القادة ويستعيد مكانته الخاصة و أن هؤلاء الجند تعهدوا بحماية الخليفة وقتل كل من يتعرض له [1] وهنا أراد المهتدي بالله أن يستعمل الحيلة للخلاص من الأتراك، فأرسل كل من موسى بن بغا وبايكباك و مفلح في مهمة عسكرية، حيث كتب إلى بايكباك أن يضم إليه العسكر الذي مع موسى و أن يكون هو أمير الجيش و يقتل موسى ومفلحا ، فلما وصل الكتاب إلى بايكباك لم يفرح بهذا الخبر لأنه خاف على نفسه أيضا فأطلع الخبر على موسى ولم يفعل شيئا مما أمره الخليفة بفعله وبهذا التصرف غضب المهتدي عليه، فأعتذر إليه بايكباك لكن في نفس الوقت أمر الخليفة بضرب عنقه .

فلما رأى الأتراك ما فعل المهتدي اضطربوا و استعدوا للقتال فحاربهم الفراغنة والمغاربة والأشروسنية وخرج المهتدي في عنقه مصحف يدعو الناس لنصرته فلما التحم القوم [2] تخاذل عنه الأتراك وهزم رجاله وعندما رفض أن يخلع نفسه قتلوه وبايعوا لأبي العباس أحمد بن المتوكل ولقب بالمعتمد على الله. ولم يذهب جهاد المهتدي عبثا، فلقد استطاع أن يكشف قواد الأتراك أمام جنودهم كما استطاع أن يثير الطوائف الأخرى ضدهم، ثم إنه لأول مرة منذ عهد الخليفة الواثق يقف خليفة هذا الموقف القوي أمام هذه العصبية التركية الطاغية فكان يقف أمامهم في شجاعة [3] وقد روى الطبري[4] أن المهتدي لما بلغه تآمر الأتراك لخلعه "خرج من مجلسه متقلدا سيفا, وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب، ثم أمر بإدخالهم إليه فألوا ذلك مليا، ثم دخلوا عليه. فقال لهم: إنه بلغني ما أنتم عليهم من أمري, ولست كمن تقدمني مثل أحمد بن محمد (المستعين) ولا مثل ابن قبيحة (المعتز) والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط ، وقد أوصيت إلى أخي بولدي، وهذا سيفي, والله لأضربن به ما استمسك قائمه

---

(1) فوزي أمين يحى وفتحي سالم حميدة، المرجع السابق، ص 16-17.
(2) عبد عون روضان، المرجع السابق، ص 347.
(3) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص 270.
(4) الطبري، المصدر السابق، ج11، ص 194.

بيدي، والله لئن سقطت مني شعرة ليهلكن وليذهبن أكثركم, أما دينا! أما حياءا ! أما رعية كي يكون هذا الخلاف على الخلفاء والإقدام والجرأة على الله.... سوءة لكم".

فلم تستطع الخلافة العباسية الإحتفاظ بهيبتها في الوقت الذي أضحى فيه الخلفاء ألعوبة بيد قادتهم الأتراك وشبه محجوز عليهم، وهكذا لم يعد للخلفاء العباسيين في ذلك العصر من الخلافة إلا الإسم، في حين كان المتسلطون على الخلافة يجمعون في أيديهم الأمر والنهي وكان من الطبيعي آلا يحظى الخليفة العباسي بقدر كاف من الإحترام في سائر أطراف دولته وغدا رمزا دينيا لا أكثر[1].

[1] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 103-104.

3- إنتعاش الخلافة واضمحلال سلطة الوزراء:

يبدأ هذا العصر بخلافة المعتمد على الله (256-279هـ/870-892م) حيث كان للقادة الأتراك دور بارز في مبايعته بعد خلع المهتدي [1].

فكانت الخلافة العباسية في ظروف حرجة والدولة مهددة بالإنقسام، ففي الشرق حاول الحكام المحليون أن يستقلوا بما في أيديهم وعلى رأسهم الصفارون، وفي الغرب حاول ابن طولون الإستقلال التام في مصر والهيمنة على بلاد الشام، أما في جنوبي العراق فكانت حركة الزنج التي بدأت في عهد المهتدي بالإضافة إلى إفلاس الخزينة [2] وتصاعد النزاع الداخلي بين القادة الأتراك وساءت معاملتهم لجنوده، كما ازدادت شكو الجمهور من مضايقاتهم مما أدى إلى ظهور اتجاه داخل الجيش بحتمية جعل القيادة العسكرية العليا في يد أحد أمراء البيت العباسي، يقوم الخليفة باختياره ويدين له الجميع بالطاعة [3]، ولما وجد الخليفة نفسه عاجزا عن تدبير الأمور وتحمل مثل هذه الأعباء، استدعى أخاه أحمد طلحة الموفق من مكة قائدا للجيش الذي أصاب الدولة العباسية وينفذ ما يمكن إنقاذه[4].

فكانت صحوة الخلافة، و أصبح الموفق الحاكم الفعلي للدولة العباسية، أما المعتمد فلم يكن إلا صورة وظلا لأخيه لأن السلطة تحولت إلى الموفق، وقد كان ذلك في مصلحة الخلافة العباسية[5].

واستطاع الموفق بحكمته وحزمه وصلابة إرادته أن يكبح جماع الأتراك وأن يعيد تنظيم الجيش ويقر الأمن والنظام[6].

فبدأت الخلافة تسترد نشاطها وفعاليتها، وأخذت تعمل على تقوية نفوذها على ولايتها ففي المشرق نهض لقتال يعقوب بن الليث الصفار الذي تغلب على معظم المشرق وهزمه، أما في المغرب فقد نجح الموفق في إحباط مشروعات ابن طولون، واستطاع أن يرغم

---

(1) السيوطي، المصدر السابق، ص363.
(2) عبد الجبار ناجي و آخرون، المرجع السابق، ص186.
(3) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص199.
(4) عبد الجبار ناجي و اخرون، المرجع السابق، ص187.
(5) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص271.
(6) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص199.

الطولونيين بعد وفاة أحمد بن طولون على الإقرار بسلطان الخلافة، فبعد هذه الأعمال التي قام بها الموفق لتأكيد سلطان الخلافة على ولاياتها ، تفرغ لحرب الزنج فأوقع بها الهزائم المتتالية فحاصر مدينتهم وبنى مدينة سماها "الموفقية" نسبة إليه[1].

وقد استطاع الموفق أن يعيد للخلافة العباسية هيبتها وأن يخفف من عواقب الحركات الاستقلالية المتعددة شرقا وغربا وخروجها على الخلافة، فانكسرت بذلك شوكة الأتراك لكن الموفق توفي سنة 278هـ/891م وكانت الخلافة لاتزال بحاجة إلى رجل قوي يحافظ على مكتسباتها، لذلك خلع المعتمد إبنه المفوض من ولاية العهد[2] وبايع لإبن الموفق أبي العباس المعتضد فتولى الخلافة عام 279-289هـ/892-903م، فتحولت إليه سلطة أبيه فاستهل عهده بالعمل على توطيد نفوذ الخلافة ورفع شأنها [3] فخطى خطوة مهمة في محاولة الخلاص من النفوذ التركي وتغلغله في مفاصل الإدارة العباسية[4] وقد جنى المعتضد ثمار جهاد أبيه الموفق والذي شارك والده في حروبه و أعماله الإدارية فأفاده ذلك خبرة مكنته من أن يستمر في رفع شأن الخلافة و إقرار هيبتها، حيث كانت الخلافة في عهده أعظم هيبة وأكثر انتعاشا منها في خلافة المعتمد [5].

ولما توفي المعتضد سنة 289هـ/903م ولى الخلافة بعده إبنه أبو محمد علي وتلقب بالمكتفي بالله سنة 289هـ/903م فكانت الدولة العباسية قد عرفت مع المعتمد و أخيه الموفق الذي سيطر في عهده و إبنه المعتضد مرحلة إزدهار و إنتعاش، إلا أن بوادر الضعف بدأت تظهر، لاسيما أن التنافس على الحكم إشتد مما ترك أثرا سيئ في أحوال الخلافة وهذا ما شجع القرامطة على التحري ونشر الفساد, فبذل المكتفي جهده لقمع هذه الفتن فنكل بهم ثم أقر سلطان الخلافة على الشام كله[6]. وكذلك أزال دولة بني طولون عن مصر أعادها ولاية تخضع مباشرة للخلافة [7].

---

(1) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص277-278.
(2) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص167.
(3) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 34.
(4) عبد عون الروضان، المرجع السابق، ص 396.
(5) حسين أحمد محمود ، المرجع السابق، ص 278.
(6) سامي ريحانا، المرجع السابق,ج11 ص 151.
(7) ابن الأثير، المصدر السابق,ج7، ص 190-191.

لكن الخليفة لم يعمر طويلا وتوفي فعادت الخلافة من بعده إلى ضعفها وهذا بفعل الخلافات الأسرية داخل البيت العباسي وتفاقم الحركات الإنفصالية[1] فكان موته ضربة للخلافة ، كما كان فرصة لعودة تغلب الأتراك وعندما أدركم الأتراك والوزراء الطامعون في الحكم أن الأمر لا يستقيم لهم مع خلفاء أقوياء من أمثال المعتضد والمكتفي، عملوا على إختيار الخلفاء من الأمراء الضعاف، فكان أول المرشحين للخلافة عبد الله بن المعتز ثم انصرفوا عنه لأبي الفضل جعفر بن المعتضد وكان في الثالثة عشرة من عمره فولوه الخلافة ولقبوه "المقتدر"(295-320هـ/908-932م)، وهكذا عمل الأتراك والوزراء على إعطاء الخلافة لمن لا يستحقها حتى يكون لهم الأمر وله مجرد اللقب، كما مارسوا سياستهم بعد ذلك على إفساد تربية الأمراء العباسيين الذين يعدونهم لتولي منصب الخلافة، حتى ينشأ الواحد منهم جاهلا فينصرف إلى لهوه ولذته ويترك لهم زمام الأمور والتصرف في شؤون الدولة[2].

وبالفعل لم يستطع المقتدر التحكم بزمام أمور الدولة حيث تركها في إدارة مؤنس التركي[3]. وبرزت في عهده ظاهرة تدخل النساء في أمور الدولة، فلقد اصبح الأمر والنهي بيد أمه التي ازداد نفوذها فانحطت مرتبة الوزارة وكثر العزل والتولية للوزراء، وطمع قواد الأتراك الذين كانوا يرون في عزل وزير وتولية آخر فرصة لمصادرة الأموال، حيث كان في مدة خلافة المقتدر اثنا عشر وزيرا، ففي أيامه انتشرت الفتن في الداخل والخارج[4]،فقد خارج عليه مؤنس الخادم سنة 317هـ وثار عليه رجال الجيش، فلما رأوا إسراف الخدم وضياع الأموال خلعوه وبايعوا لأخيه محمد بن المعتضد ولقبوه "بالقاهر بالله"، لكن فرصة خلع الخليفة وبيعة أخيه لم تحقق للأتراك ما كانوا يريدون من أموال، فعادوا مرة أخرى يخلعون القاهر ويعيدون المقتدر الذي باع ما في خزانته من جواهر ليرضي طمع هؤلاء[5] لكن لم يمض وقت طويل حتى وقعت الوحشة بين الخليفة و مؤنس الخادم مرة أخرى عندما

---

(1) محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص 167.

(2) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق ص 35، حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق ص280.

(3) مؤنس: الخادم الأكبر الملقب بالمظفر المعتضدي، أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك كان فارسا شجاعا وولي دمشق للمقتدر ثم جرت له أمور وحارب المقتدر فقتل يومئذ المقتدر، أنظر" الذهبي سير أعلام النبلاء،ج15، ص 56.

(4) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص282.

(5) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 35.

رفض هذا الأخير توزير الحسن بن قاسم بن عبد الله، فانتهى الأمر بينهما بمقتل الخليفة وذلك لما خالف القائد مؤنس[1] لكن مؤنس ندم على قتله[2].

فساءت حالة الخلافة العباسية في عهد المقتدر بسبب صغر سنه ويتبين لنا ذلك من قول المسعودي[3] "أفضت الخلافة إليه وهو صغير، لم يعاني الأمور ولا وقف على أحوال الملك فكان الأمراء والوزراء والكتاب يديرون الأمور، ليس له في ذلك حل ولا عقد ولا يوصف بتدبير ولا سياسة، وغلب على الأمر النساء والخدم وغيرهم، فذهب ما كان في خزائن الخلافة من الأموال بسوء تدبير الواقع في المملكة فأداه ذلك إلى سفك دمه....."

بعد مقتل المقتدر تمت البيعة لأخيه القاهر، فلم تكن خلافة القاهر القصيرة (320-322هـ/932-934م) خير لخلافة المقتدر، فقد استمر شغب الجند حيث حاول مؤنس الخادم الإتفاق مع الوزير ابن مقلة الخروج على الخليفة لكن استطاع القاهر أن يتخلص من هذا القائد التركي، وعلى الرغم من قوة القاهر وقسوته، فإن القادة تمكنوا أخيرا من القبض عليه [4] وخلعوه وسملوا عينه حتى سالتا على خديه[5].

فلقد ازدياد شوكة القواد من الأتراك في بداية العصر العباسي إلا ضعف شأن الوزارة حيث كان للوزير رزق ثابت قدره خمسة آلاف دينار، ثم صارت سبعة آلاف في كل شهر وبعد أن كان للوزير دار خاصة بقصر الخلافة يقيم فيها وحوله خواصه وحاشيته، أصبح منذ عام 313هـ يجلس في دار الحاجب وهذا دليل على تناقص مكانته[6].

ولذلك تقهقر منصب الوزير في هذه الفترة كثيرا، حيث تركز عمله في هذا العصر الإشراف على الأموال والحصول عليها بكل الوسائل لسد حاجة الأتراك وكبار قوادهم حتى أصبح الوزراء عرضة للتنكيل والمصادرة، وبالإضافة إلى هذا كله حاول الأتراك أن يشغلوا بأنفسهم منصب الوزارة حتى يكون الأمر كله بأيديهم ولكن هذه التجربة فشلت

---

(1) سامي ريحانا،المرجع السابق ،م11، ص 192.
(2) ابن العماد، المصدر السابق ، ص 99.
(3) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص254.
(4) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 168.
(5) ابن كثير، المصدر السابق،ج11، ص 191.
(6) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 37.

4- ظهور منصب إمرة الأمراء ونهاية النفوذ التركي:

بعد وفاة القاهر بويع الراضي بالله أبو العباس بن المقتدر بن المعتضد سنة (322-329هـ/934-940م)[1].

تفشى في عهده الفساد في الدولة العباسية وكثرت الرشاوي على المناصب بعد تحكم الجند والنساء في تدبير شؤون الدولة[2].

عندما أحست الخلافة بضعف الوزراء وبعجز الأتراك، حيث رأت ضياع أملاك الدولة فبدأت تتطلع إلى حكام الإمارات القريبة من العراق تستعين بهم على إنقاذ الموقف الذي بلغ غايته في التدهور[3]، فأرسل الخليفة الراضي إلى محمد بن رائق [4] أمير واسط والبصرة وعينه في منصب جديد هو منصب "أمير الوزراء" ،فأصبح بيده تولية الولاة وعزلهم فازدادت مكانته عند الخليفة وعلت على مرتبة الوزير، حيث فوض إليه تدبير السلكة و أمر بأن يخطب له على جميع المنابر في الممالك[5].

هذه الصلاحيات الواسعة حدت إلى حد بعيد من نفوذ الوزير فلم يعد هذا الأخير ينظر في شيء من أمر الدواوين ولم يبق له من الوزارة إلا اسمها، حيث اقتصر عمله على الحضور إلى دار الخلافة في أيام المواكب مرتديا السواد، إذن دخلت الدولة العباسية في عهد الراضي بالله مرحلة جديدة أطلق عليها " عصر إمرة الأمراء" إلا أن صاحب هذا المنصب صار المتصرف في أمور الدولة و أموالها [6]، حيث ابتدأ ظهور هذا المنصب عام 324هـ/936م على حساب منصب الوزارة، فيعتبر منصب أمير الأمراء عبارة عن نقل

---

(1) المسعودي، المصدر السابق، ج 4، ص 364.
(2) سامي ريحانا، المرجع السابق، م 11، ص210.
(3) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص286.
(4) محمد بن رائق: الأمير الكبير أبو بكر، كان أبوه من أجل ممالك المعتضد و أدنيهم ولاه الراضي بالله إمرة الأمراء وردت أمور الملكة إليه، وكان متأدبا شاعرا بطلا شجاعا، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج15 ،ص 325-326.
(5) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 33.
(6) محمد حسن العبدروس، المرجع السابق، ص 204، جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 42، إبراهيم أيوب المرجع السابق، ص 126.

كل سلطات الخليفة في الوقت إلى قائد تتوفر فيه صفات الرياسة العسكرية حيث كان أمير الأمراء يتولى إمرة الجيش ثم المناصب المالية ويخصص للخليفة ما يكفيه من النفقات[1].

وهكذا أصبح هذا المنصب فوق الوزارة بل أنه أبطلها ولم يعد الخليفة يمثل سوى السلطة الدينية متمثلة في ذكر إسمه أثناء خطبة الجمعة ونقشه على السكة [2].

وبمقتضى هذا المنصب الخطير الذي لم يظهر قبل ذلك على مسرح الأحداث السياسية في الدولة الإسلامية أصبح محمد بن رائق القائد الأعلى للجيش هو المسؤول عن إدارة شؤون الدولة والخراج، فتحولت الخلافة إلى منصب شرفي و أصبح شاغل لمنصب أمير الأمراء هو الحام الفعلي للبلاد ونتيجة لهذه السياسة ظهرت منافسة قوية لإبن رائق من قبل كبار رجال الدولة أمثال أبي عبد الله البريدي صاحب الأهواز وبجكم التركي وناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل، وكذلك توزون التركي رئيس الشرطة وغيرهم يتصارعون للوصول إليه [3]، وهذا ما جعل نفوذ ابن رائق لم يلبث أن ضعف سنة 336هـ/938م فقد حاربه أبو عبد الله البريدي صاحب الأهواز، كما خرج عليه أحد قواده الأتراك بجكم ودخل بغداد فأوقع بهم الهزيمة، ثم حل محله في منصب إمرة الأمراء، وجعل بِجْكُمْ البريدي وزيرا حيث استقر وضع إمرة الأمراء، باشتراك هذين الرجلين في المسؤولية[4].

فأصبحت حالة الدولة العباسية ضعيفة، بحيث لم يتمكن الخليفة الراضي من دفع أرزاق الجند وتسديد نفقاتهم، فأراد أن يكفل الإستقرار لدولته، فعقد إتفاقا بين ابن رائق وبجكم بمقتضاه يلي إبن رائق بلاد الشام ويبقى بجكم في بغداد. وتوفي الخليفة الراضي بعد أن كان قد فقد السيطرة على مقاليد الأمور بصورة تكاد تكون كاملة[5].

فخلفه إبراهيم بن المقتدر الذي لقب بالمتقي بالله سنة (329-332هـ/940-944م) و أثناء خلافته أقر بحكم أمير للأمراء لكن تتابعت عليه المصائب حيث انتهى الأمر بقتله على يد الأكراد، فاستدعى الخليفة ابن رائق وعهد إليه بمنصب أمير الأمراء وبذلك تولى إبن رائق

---

(1) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص287.
(2) فوزي أمين يحي وفتحي سالم حميدة، المرجع السابق، ص 20.
(3) محمد حسين العيدروس، المرجع السابق، ص 205-206.
(4) جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 42-43.
(5) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص 200.

هذا المنصب للمرة الثانية، غيرأن ابن رائق لم يتمتع أيضا بهذا المنصب فسرعان ما أرسل أبو عبد الله البردي أخاه أبى الحسن إلى بغداد على رأس جيش من الأتراك للتخلص من إبن رائق والسيطرة على بغداد ونهب البريديون دار الخلافة[1]، فاضطر ابن رائق والخليفة من الهروب أمامه إلى الموصل، فالتجأ إلى بني حمدان و أستولى البريدي على إمرة الأمراء ودخل بغداد للمرة الثانية فعمت الفتن والاضطرابات [2] وتدخل بنو حمدان في الأمر فكانت طريقتهم في التدخل إصلاحية و قويمة، ثم لم يلبث أن طمع الحسن بن حمدان في منصب إمرة الأمراء، فاغتال ابن رائق ليحل محله و أرسل إلى المتقي يبرر فعلته، فرد عليه الخليفة ردا جميلا و استدعاه لمقابلته فلقبه "ناصر الدولة" [3] وجعله أمير الأمراء سنة330هـ وخلع على أخيه أبي الحسين علي ولقبه "سيف الدولة[4]"[5].

وبعد أن قضى الخليفة المتقي بالموصل ما يقرب من أربعة أشهر، عاد إلى بغداد بصحبة أمير الأمراء الجديد ناصر الدولة ابن حمدان وأخيه سيف الدولة وقلد توزون شرطة بغداد سنة 330هـ ولم يعمل ناصر الدولة بعد تقلده منصب إمرة الأمراء على رعاية حقوق الخليفة بل استأثر بالسلطة دونه و أساء معاملته، فلم عزم على الرحيل إلى الموصل أشار عليه الخليفة أن ينتظر ريثما يعد العدة للخروج معه، فلم يحفل ناصر الدولة بطلبه وكره المسير معه[6].

انتهز الخليفة العباسي فرصة رحيل ناصر الدولة إلى الموصل، فاستنجد بتوزون و مهد له السبيل لدخول بغداد بعد أن انتصر على البريديين في البصرة وواسط، ثم خلع عليه و ولاه إمرة الأمراء[7].

---

(1) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، معالم تاريخ وحضارة الإسلام، ص 173.
(2) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص297-298.
(3) ناصر الدولة: صاحب الموصل، الملك ناصر الدولة، الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي، اخو الملك سيف الدولة وكان أكبر من أخيه سنا و قدرا وهو الذي قتل محمد بن رائق، أنظر الذهبي، المصدر السابق، ج16،ص 186.
(4) سيف الدولة: أبو الحسن علي بن عبد الله ابن حمدان , صاحب حلب, كان أديب وقد جمع له من المدائح مجلدات- وكان يضرب بشجاعته المثل، وقيل مات بعسر البول في صفر سنة ست وخمسون ولما احتضر أخذ على الأمراء العهد لإبنه أبي المعالي. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج16، ص 187-188.
(5) جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 44.
(6) عبد عون الروضان، المرجع السابق، ص413.
(7) جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 45.

ويعتبر توزون من أقوى الأمراء الذين تولوا الأمر في العصر العباسي الثاني، فقد استطاع أن يستولي على الحكم من متنافسين قويين هما، الحمدانيين و البريديين وخشي من محاولة الخليفة التقرب من الإخشيديين في مصر، فتحايل عليه حتى عاد إلى بغداد مرة أخرى إذ كان يخشى أن يعين توزون خليفة غيره، وحين عودته قدم له توزون كل فروض الطاعة ظاهريا، على أن العلاقة بين توزون و الخليفة المتقي ما لبثت أن ساءت فاستاء المتقي منه وخاف على نفسه فترك بغداد بحيث توجه إلى الموصل مستعينا بالحمدانيين، فتبعه توزون حتى وصل تكريت وفيها انتصر توزون على الخليفة والحمدانيين، فتابع تحركاتهم حتى الموصل لإستخلاصها منهم، فأرسل المتقي إلى توزون يعبر عن سخطه عليه لإتصاله بالبريدي وطلب إليه أن يعقد الصلح مع سيف الدولة وناصر الدولة ،وعندما عاد توزون إلى بغداد تفرغ لمواجهته البويهيين الذين دخلوا عامل صراع جديد على الحيلة السياسية والعسكرية، ثم عقد صلحا مع ناصر الدولة ابن حمدان ليتفرغ لأمر الخليفة المتقي، ولما أحس الخليفة بما يدبره توزون اتصل سرا ببني بويه الذين وصلوا إلى واسط فدعاهم للقدوم إلى بغداد [1] مما أغضب القائد التركي توزون فقبض عليه و أجبره على خلع نفسه ثم سملوا عينيه سنة 333هـ/944م، وسجنوه مدة خمس وعشرون سنة حتى توفي عام 357هـ/968م واختار توزون عبد الله بن المكتفي خليفة ولقب بالمستكفي [2] بويع سنة 334 هـ/944م وهو آخر خلفاء هذه المرحلة ،وفي عهده ظلت السيطرة لأمير الأمراء لكن حصل تحول جذري فبعد وفاة توزون التركي كان الأتراك قد وصلوا إلى حد كبير من التفكك والإنهيار، مما أدى إلى ضعفهم وعجزهم على الإستمرار[3] ، فشهد عهده وفاة أمير الأمراء توزون عام 334هـ/944م ثم خلفه ابن شيرزاد كاتب توزون، حيث لجأ إلى مصادرة أموال الناس ليزيد من أرزاق الجند من الأتراك، فازدادت الضرائب في أيامه حتى اضطر التجار إلى الهرب من بغداد وبلغ من سوء الحالة في عهده أن ضعفت هيبة الحكومة وعجز الشرطة عن مطاردة اللصوص[4] وبقي ابن شيرزاد في منصب أمير الأمراء، ففي

---

(1) عبد عون الروضان، المرجع السابق، ص414-415.
(2) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص299.
(3) شحادة الناظور و آخرون، المرجع السابق، ص284.
(4) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 46.

سنة 334هـ/944م وصل أحمد بن بويه [1] بغداد مستوليا عليها واستقبله المستكفي بالترحيب، به بل أنه زاد على ذلك فخلع عليه الخلع ولقبه "معز الدولة" كما لقب أخاه عليا عماد الدولة [2] وأخاه الحسن ركن الدولة .

وقد تدهورت أحوال الخلافة العباسية واندثرت معالمها من الناحية الواقعية، حينما سيطر البويهيون على بغداد وقد جردوا الخليفة من كل سلطته [3] وهكذا لم يكن لنظام إمرة الأمراء الذي أدخله الخليفة الراضي أي فائدة محققة للخلافة العباسية، فقد ازدادت أحوالها سوءا من جرائم هذا النظام وتجلى النزاع والتنافس على الإستئثار بالسلطة بين رجالات الدولة العباسية [4].

---

(1) أحمد بن بويه: السلطان أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناخسرو، بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي، كان أبوه سماكا تملك العراق، وعهد إلى إبنه عز الدولة، مات سنة ست وخمسين وثلاثمئة، وله ثلاث و خمسون سنة، أنظر: الذهبي المصدر السابق، ج16، ص 189-190.

(2) عماد الدولة : السلطان الكبير، أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي، صاحب ممالك فارس، فكان أول من تملك البلاد بعد أن كان قائدا كبيرا من قواد الديلم وتملك من بعد العماد وله أخيه عضد الدولة بن ركن الدولة، توفي سنة ثمان وثلاثين في جمادى الأولى، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص 402-403.

(3) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 224.

(4) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص172.

أنظر جدول رقم 2 يبين قائمة بأسماء من أطلق عليهم أمير الأمراء.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراسة موضوع "النفوذ التركي في الدولة العباسية" توصلت إلى جملة من الحقائق و النتائج التاريخية ومن بينها :

- أن الدولة العباسية في العصر العباسي الأول تميزت بالقوة، ولم تكن هناك سلطة تعلو على سلطان الخليفة، لكن هذا الازدهار الذي عرفه العصر العباسي الأول سرعان مازال بقيام العصر العباسي الثاني، فاتسمت معظم مظاهر الحياة في العاصمة بغداد بسمة الضعف وانعدمت هيبة الخلافة بسيطرة الأتراك.
- كان لازدياد النفوذ التركي في الدولة العباسية أثر سيء على الإدارة في الدولة فقد أصبحت عاجزة تماما عن ضبط أمور الأقاليم التابعة لها، وبالتالي أخذ نفوذ الخلافة العباسية ينحسر شيئا فشيئا.
- تبين من خلال البحث تقلص الخلافة العباسية وتدهور نفوذها وإمساك الأتراك بزمام الأمر يديرونه بقوتهم كيفما شاءوا.
- ان ظهور العنصر التركي قد أدى إلى إخماد نار الخصومة بين الفرس والعرب، ومن هنا بدأ ظهور الدول المستقلة وشبه المستقلة في أطراف الدولة العباسية لا سيما الشرقية منها.
- لقد انتقلت عاصمة الخلافة من بغداد إلى سامراء التي ظلت على ما يقرب من خمسين عاما حاضرة دولة الخلافة العباسية وهذا كان من آثار سياسة اصطناع العنصر التركي وقد سببت هذه السياسة حدوث أضرار بالغة وخطيرة على دولة الخلافة الإسلامية إذ خرجت من مسارها العربي – الفارسي و أدت إلى إضعاف سلطة الخليفة.
- وأوضحت الدراسة أن منذ عهد الخليفة المعتصم حدثت تغيرات على مسرح الحياة السياسية بظهور شخصيات تركية أبرزها الإفشين وأشناس.
- إن إستخدام الترك في الجيش كانت له نتائجه الإيجابية العديدة من عصر المعتصم الذي حقق إنتصارات مهمة، ولكن الأمر لم يستمر طويلا لأنهم أدركوا أهميتهم في مساندة الخلافة حيث شعروا بقوتهم، حين أدركوا أن الخلافة لا يمكنها الاستغناء عن خدماتهم.
- وإلى جانب هذا انحط مركز الخلافة العباسية و ضاعت هيبتها حيث صار الخليفة مسلوب السلطة.
- الملاحظ في تاريخ هذه الفترة أن تدهور الخلافة العباسية لم يكن ناشئا عن ضعف الخلفاء بل كان نتيجة إعتمادهم على الجند الأتراك دون غيرهم، لذا يمكن القول أن الخليفة المعتصم وحده يتحمل ما حل بالعباسيين بعده من اضطراب أمرهم، وضعف سلطتهم.

- فعلى صعيد الخلافة لم يعد للخليفة العباسي خلال العصر الثاني الهيبة والقوة التي كان يتمتع بها خلال العصر الأول، إذ أنه أصبح ألعوبة في يد قادته الأتراك ،كما انتهى أمر بعضهم بالقتل أو الخلع، فلم يحظى الخليفة بالقدر الكافي من الإحترام في أطراف دولته حيث أصبح يخاف من القادة الأتراك، إذ كان لا ينام إلا بسلاحه.
- أصبحت الوزارة شبه معطلة في ذلك الوقت فلم تكن لها مكانة تتمتع بها.
- لم تستفد الخلافة العباسية من نظام إمرة الأمراء الذي أدخله الخليفة الراضي، بل زادت الأحوال سوءا.
- لكن هذا النفوذ والتسلط التركي تراجع وضعف، حيث اختلفت كلمتهم وحل محلهم عنصر جديد تمثل في البويهيين، الذين استولوا على بغداد و ألغوا منصب أمير الأمراء، فانتصر المذهب الشيعي في الدولة العباسية.
- عندما سيطر بنو بويه دخل تاريخ الدولة العباسية مرحلة جديدة، حيث أصبح الخليفة مجرد زعيم روحي لا أمر له، في حين غدا بنو بويه سلاطين مطلقي التصرف في العراق والخلفاء تحت وصايتهم، لكن هذا ليس بشكل نهائي لأن الأتراك ظهروا مرة أخرى وأسسوا دولة إسلامية كبيرة كانت على صلة بخلفاء الدولة العباسية عرفت بالدولة السلجوقية.

الملاحق

طريقة وفاة الخلفاء العباسيين:

العصر العباسي الثاني :

الخليفة	سنة الوفاة	سبب الوفاة
المتوكل على الله	247هـ/861م	قتله الأتراك.
المنتصر بالله	248هـ/862م	وفاة طبيعية بسبب ورم في معدته.
المستعين	252هـ/866م	خلع نفسه من الخلافة وبايع المعتز بضغط من الأتراك.
المعتز	255هـ/869م	قتله الأتراك.
المهتدي	256هـ/870م	توفي بسبب المرض.
المعتمد	279هـ/892م	توفي بعد مرض.
المعتضد	289هـ/902م	توفي بعد مرضه لأشهر عدة.
المكتفي	295هـ/908م	خلع على يد القادة الأتراك والقضاة والكتاب والوزير العباس ابن الحسن ثم قتل سنة 320 في معركة مع مؤنس المظفر.
المقتدر	320هـ/932م	قتله مؤنس الخادم
القاهر	322هـ/934م	خلعه الجند.
الراضي بالله	329هـ/940م	مات بمرض الإستسقاء.
المتقي بالله.	333هـ/946م	خلع من قبل توزون.(من القادة الأتراك)

(1) سامي ريحانا، موسوعة معرك العرب العصر العباسي الثاني أو سيطرة الأتراك ص09.

جدول رقم 01:

الخلفاء العباسيين في سامراء

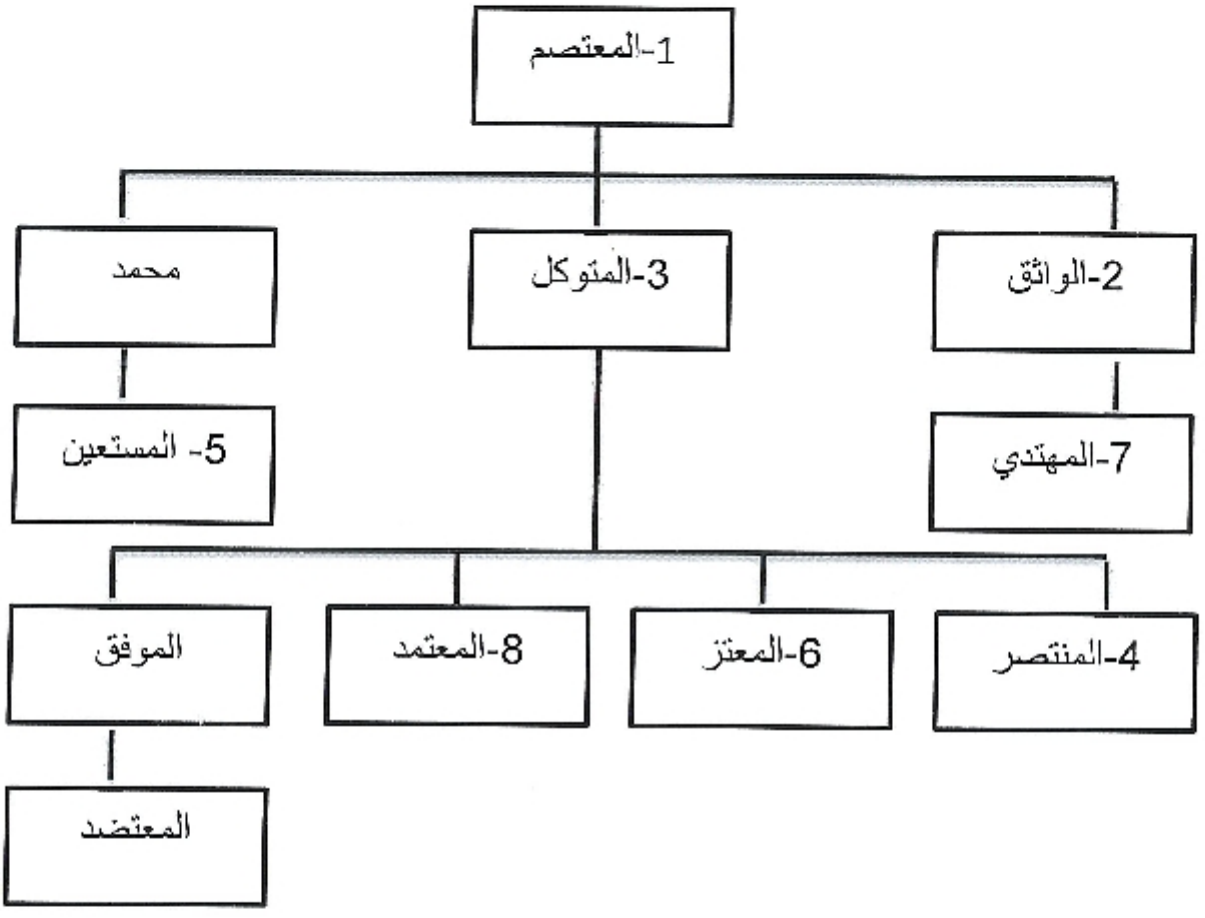

(1) حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص143.

جدول رقم 02:

قائمة بأسماء من أطلق عليهم أمير الأمراء

كلقب أو إسم وظيفة:

1- مؤنس الخادم ⟵ 317 هـ.

2- طريف البسكري ⟵ 321هـ.

وظل المنصب شاغرا في سنتي 322هـ و 323هـ.

3 - أبو بكر محمد بن رائق ⟵ 324 هـ.

4 - أبو الحسين بجكم الرائقي ⟵ 326 هـ.

5 - كوركتين الديلمي (مدة شهر) ⟵ 329هـ.

محمد بن رائق (للمرة الثانية) ⟵ 329هـ.

6 - ناصر الدولة حسن بن حمدان ⟵ 330 هـ.

7 - المظفر أبو الوفا توزون ⟵ 331هـ.

8 – أبو جعفر بن يحي بن شيرزاد ⟵ 334هـ.

ومن البيت البويهي:

1- معز الدولة ⟵ 334هـ.

(1) حسن الباشا، المرجع السابق، ص 74.

قائمة المصادر والمراجع

أولا :المصادر:

(1) ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت 630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، ج5، ج6، ج7، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ،1987.

(2) ابن العبري، أبي الفرج غريغور يوس بن أهرون الملطي (ت 625هـ/1286م)، **تاريخ مختصر الدول**، وضع حواشيه : خليل المنصور و محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997.

(3) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، م1، م2، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1988.

(4) ابن تغرى بردي، جمال الدين يوسف أبو المحاسن (ت 874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج2، تقديم وتعليق: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992.

(5) ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

(6) ابن حوقل، **المسلك والممالك**، دار الكتب العلمية،د.م.ن،1873.

(7) ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن،1889.

(8) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/1406م)، **العبر في ديوان المبتدأ والخبر**، ج5، دار الفكر، بيروت، 2001.

(9) ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت 709هـ/1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، 1966.

(10) ابن سعيد، **الجغرافيا**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(11) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج5، تح: محمد مفيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(12) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ/1175م)، **تاريخ مدينة دمشق**، ج 8،ج9،ج10،ج63، تح: عمر بن غرامة العموري، دار الفكر، ط1، بيروت، 1998.

(13) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل(ت 774هـ/1371م)، **البداية والنهاية في التاريخ**، ج11، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996.

(14) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم، **لسان العرب**، ج1، المطبعة الكبرى، ط1،مصر،1300هـ.

(15) أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت732هـ/1321م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ت.

(16) البكري، أبي عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ج3،ج4، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945.

(17) البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر، **فتوح البلدان**، دار الهلال، بيروت، 1988.

(18) الترشيخي، **تاريخ بخارى**، تح: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشتر الطرازي، دار المعارف، ط3،القاهرة،د.ت.

(19) الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج1،تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، ط1، القاهرة، 1964.

(20) الحموي ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله(ت 626هـ/1128م)، **معجم البلدان**، ج2، ج3، ج4، ج5، دار صادر، بيروت، 1997

(21) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي(ت 900هـ/1494م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط1،بيروت، 1975.

(22) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت748هـ/1347م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام**، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1999.

(23) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج13، ج15، ج16، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1998.

(24) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري، (ت 606هـ)، **مختار الصحاح**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(25)الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

(26) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، ج5، ج8، ج9، ج11، دار القاموس الحديثة، بيروت، 1967

(27) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)، **تاريخ الخلفاء**، دار المعرفة بيروت،2004.

(28) العمري، ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(29) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت 682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1969.

(30) المسعودي، علي بن الحسن علي(ت346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،ج3، ج4، ج7، دار الأندلس، بيروت،1966.

(31) المسعودي، **التنبيه و الإشراف**، دار صادر،ط1، بيروت،1893.

(32) المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابي بكر، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، ط2، بيروت، 1902.

(33) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 284هـ897م)، **تاريخ اليعقوبي**، ج3، تعليق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، د.ت.

(34) اليعقوبي، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، 1860.

(35) مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية،1982.

ثانيا: المراجع:

(1) ابراهيم أيوب، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، دار الكتاب العالمي،ط1،بيروت،1989.

(2) ابراهيم الداقوقي، **صورة العرب لدى الأتراك**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت،1996.

(3) ابن وردان، **تاريخ العباسيين**، تح: المنجي الكعبي، دارالغرب الاسلامي، ط1،بيروت،1993.

(4) آرثر كيستلر، **القبيلة الثالثة عشرة**، تر :أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية ،الإسكندرية،1991.

(5) أحمد إسماعيل الجبوري، **تاريخ الدولة العباسية: العصر العباسي الأول**، دار الفكر،ط1، عمان،2009.

(6) أحمد عبد الباقي، **سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين**،ج1 ،دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1989.

(7) أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي و الأندلسي**،دار النهضة العربية،بيروت،1972.

(8) الزركلي، خير الدين، **الأعلام**،ج7،دار العلم،ط12،بيروت،2002.

(9) السيد الباز العريني، **المغول**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

(10) السيد عبد العزيز سالم، **دراسات في تاريخ العرب: العصر العباسي الأول**، ج3، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،2005.

(11) بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، تر: أحمد السعيد سليمان، الهيئة العامة، الإسكندرية، 1996.

(12) جميل مدبك، **موسوعة الأديان في العالم: الديانات القديمة**، الطبعة الأصلية، 2000.

(13) حافظ أحمد حمدي، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو الماغولي**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2000.

(14) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي: العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس**، ج2، دار الجيل، بيروت، 1996.

(15) حسن الباشا، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.

(16) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.

(17) حسين مجيب المصري، **صلات بين العرب والفرس والترك**، الدار الثقافية، ط1، القاهرة، 2001.

(18) خالد عزام، **موسوعة التاريخ الإسلامي : العصر العباسي**، دار أسامة، ط1،الأردن،2006.

(19) زبيدة عطا، **بلاد الترك في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، الكويت، د.ت.

(20) صابر محمد دياب حسين، **الدولة الإسلامية في العصر العباسي :قضايا ومواقف**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة،2001.

(21) طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس بيروت،2008.

(22) سامي ريحانا, **موسوعة معارك العرب منذ ما قبل الإسلام وحتى حروب الخليج:الخلافة العباسية العصر العباسي الأول- العصر العباسي الثاني أو سيطرة الأتراك**، م10، م11، دار نوبليس، ط1،بيروت، 2007.

(23) شحادة الناظور، أحمد عودان، جميل بيضون، **الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط1، الأردن، 1990.

(24) عبد الجبار ناجي، عماد الدين إسماعيل النعيمي، صلاح عبد الهادي، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2003.

(25) عبد المنعم عبد الحميد سلطان, **أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2003.

(26) عبد عون الروضان، **موسوعة تاريخ العرب: تاريخ/ممالك/دول/حضارة**،ج2، الأهلية، ط1، عمان، 2004.

(27) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، دار الفكر العربي، القاهرة،2008.

(28) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **معالم تاريخ وحضارة الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة،1998.

(29) عيسى الحسن، **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، الأهلية، ط1، بيروت، 2008.

(30) فوزي أمين يحيى وفتحي سالم حميدة، **تاريخ الدولة العباسية: العصر العباسي الثاني**، دار الفكر، ط1، عمان، 2010.

(31) فوزي فاروق عمر، **الخلافة العباسية: عصر القوة الإزدهار**،ج1 ،دار الشروق، ط1،عمان،2003.

(32) فوزي فاروق عمر، **العباسيون الأوائل**، ج2،دار مجد لاوي، ط1،عمان، 2003.

(33) محمد الخضري بك، **الدولة العباسية محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية**، دار المعرفة، ط1، بيروت،2005.

(34) محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

(35) محمد حسن العيدروس، **التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية**، دار الكتاب، الجزائر،2010.

(36) محمد عبد العظيم أبو النصر، **السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري**، عين البحوث والدراسات الإجتماعية و الإنسانية، القاهرة، 2003.

(37) محمد ماهر حمادة، **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول**، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، 1985.

(38) محمد نجيب أبو طالب، **الصراع الإجتماعي في الدولة العباسية**، تقديم: الطاهر لبيب، دار المعارف،تونس،1990.

(39) محمود السيد، **الفتوحات الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2001.

(40) محمود شاكر، **موسوعة الفتوحات الإسلامية**، دار أسامة، ط1، عمان، 2002.

(41) محمود شيت خطاب، **قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**، دار ابن حزم،ط1، بيروت،1998.

(42) محمود شيت خطاب، **فتوح البلدان الإسلامية بلاد ما وراء النهر**، دار ابن حزم،ط1، بيروت،1998.

(43) محمود محمد الحويري، **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، المكتب المصري، ط1، القاهرة،2002.

(44) مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، 1982

(45) نادية حسني صقر، **مطلع العصر العباسي الثاني السياسية والحضارية في خلافة المتوكل**، دار الشروق، بيروت، د.ت.

(46) نوراك تشادويك وفيكتور جيرموتكي، **ملامح آسيا الوسطى الشفوية**، تر: رباب ناصيف، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995.

(47) يلماز أوزتونا، **المدخل إلى التاريخ التركي**، تر: أرشد الهرمزي، دار عربية للموسوعات، ط1، بيروت، 2005.

(48) يوسف العش، **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، دار الفكر، ط1، دمشق، 1989.